DANGEROUS GAME

WILLIAM HARRIS

رواية

Telegram:@mbooks90

اللعبة الخطرة

ويليام هاريس

ترجمة: أحمد أبو النجا

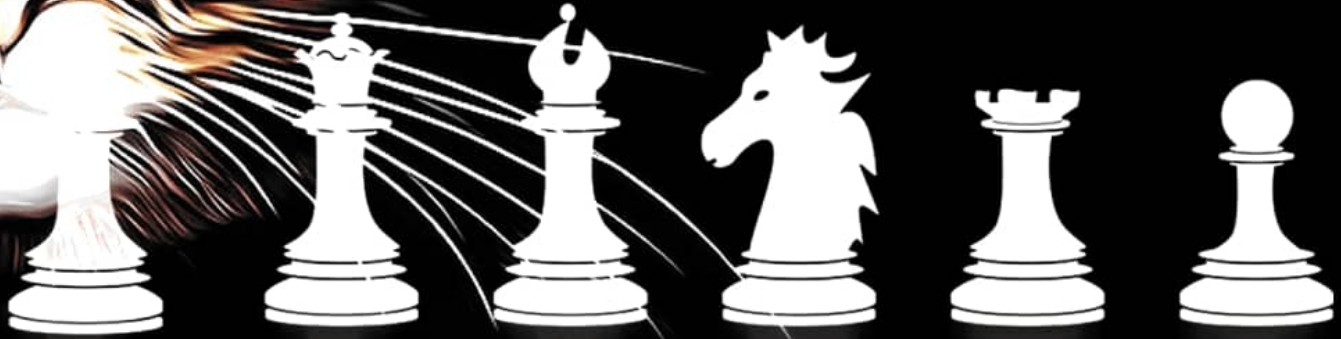

إضافة
للنشر والتوزيع

اللعبة الخطرة

رواية

تأليف: ويليام هاريس

ترجمة: أحمد أبو النجا

الطبعة الأولى : ٢٠٢٣

رقم الإيداع : ٢٧٩٥٩ / ٢٠٢٢

ISBN 978-977-6960-65-7

١٣٦ ص ، ٢٠ سم

{جميع الحقوق محفوظة ©}

دار إضافة

للنشر والتوزيع

الإسكندرية

ج . م . ع

المراجعة اللغوية: أمل عبد الله

إخراج فني: أمير مصطفى

تلك الرواية تختلف عن أي رواية قد قرأتها بالفعل عزيزي القارئ، فجميع أحداثها ووقائعها حقيقية مائة بالمائة.

لم يتمكن كاتبها الأصلي «ويليام هاريس» من إنهائها لمقتله، فقام صديق عمره - وهو كاتب أيضًا - بتكملة باقي الأحداث..

ويا لها من أحداث شيطانية مرعبة انتهت بمقتل كاتبها!

المترجم

البداية

لست أعلم بالتحديد متى بدأت تلك اللعبة؟

ولكنني موقن تمامًا أنها قد بدأت بعد وفاة زوجتي **جولي** مباشرة، ولكنني لست أتذكر بالتحديد كيف بدأت تلك اللعبة، فأنا أعيش وحيدًا بمفردي في منزل كبير منذ وفاة زوجتي، وقد فكرت كثيرًا في بيعه وشراء منزل صغير بدلًا منه، ولكنني ما لبثت أن أبعدت تلك الفكرة عن رأسي تمامًا، فقد نشأ بداخلي نوع من العلاقة العاطفية والمودة نحو ذلك المنزل وكل شيء موجود بداخله، فأنا إنسان انطوائي بطبعي وليس لي أصدقاء كثيرون، وكل ركن أو شيء موجود بداخله يذكرني بزوجتي الراحلة جولي والتي ماتت على أثر مرضها.

لقد اكتشفت بعد فترة قليلة من موت زوجتي بوجود شبح يقطن حجرة نومي، فقد شعرت بوجوده في داخل الحجرة بالمصادفة في أحد الأيام.

لكنني لم أشعر بالفزع أو الرعب منه، حيث كان ذلك الشبح ظريفًا مرحًا يملأ جو الحجرة بالبهجة والسعادة، وكنت كلما شعرت بوجوده أشعر بميل شديد للضحك والمرح.

ربما كان ذلك الشبح هو شبح زوجتي جولي!

حقًا لا أعلم، فأنا أعتقد أن الشبح يكون رجلًا وليس امرأة؛ ولذلك أطلقت عليه اسم **بولدي** وهو اسم اقتبسته من اسم شبح تتحدث عنه الأساطير الإغريقية القديمة، حيث كان شبحًا يحب الصخب والضوضاء واللهو ويعشق اللعب وإسقاط الأشياء على الأرض أو قذفها في الهواء.

كان ذلك الشبح الذي أطلقت عليه اسم بولدي يعشق اللعب واللهو وكان ظريفًا مرحًا بشدة، ولقد تمكنّا سويًا من اختراع لعبة نلعبها معًا كل ليلة، ونحن نفعل ذلك منذ عدة أعوام عديدة..

في الحقيقة فأنا مرغم بكامل إرادتي على لعبها وكأن عليّ القيام بلعبها قبل أن

أخلد إلى النوم، ولا يمكنني النوم دون أن ألعبها معه، وكان ذلك الشبح الظريف لا يظهر في منتصف الليل كباقي الأشباح فبولدي لم يكن شبحًا عاديًا كباقي الأشباح التي سمعت أو قرأت عنها، فهو متواجد دائمًا داخل الحجرة ولا يغادرها ليتجول في باقي المنزل أبدًا، فحجرة نومي هي مملكته الخاصة، ولم يكن يظهر إلا عندما تبدأ اللعبة، وكنت أقبل عليها بشوق ورغبة عارمة، حيث كنت أعلم بأن بولدي يشاركني الشعور نفسه.

وقد قررت أن أكتب تلك الأحداث الآن، حيث قررت أن أخبرك حكاية تلك اللعبة التي مارستها لعدة سنوات معه وعن ذلك الشبح المرح الذي يسكن حجرة نومي، فقد أخفيت تلك الأشياء عن **لويس** أقرب أصدقائي أو بالأحرى صديقي الوحيد والذي لم يكن يعرف أي شيء عن حكاية بولدي أو عن تلك اللعبة التي نلعبها سويًا، حيث احتفظت أنا وبولدي بسر تلك اللعبة، فنحن فقط من نعرف بأمرها، فهي سرنا الكبير..

أعلم عزيزي القارئ أنني أتحدث كثيرًا، ولكنك عندما تقيم وحدك في مكان ما فإنك عندما تحاول التغلب على تلك الوحدة ستقوم بالكلام مع نفسك.

لنبدأ القصة من البداية عزيزي القارئ، أنا أدعى **ويليام هاريس**، أبلغ من العمر ثمانية وأربعون عامًا تقريبًا، وأنا لست إنسانًا مشهورًا ولكن ربما تكون قد سمعت عني، فأنا أعمل كاتبًا، وقد قمت بكتابة خمسة وعشرين رواية؛ لذلك فقد سمع الكثير من الناس عني وعن رواياتي.. لقد قمت بتأليف جميع أنواع الروايات والقصص من روايات بوليسية وروايات غرامية وروايات رعب تتحدث عن الأشباح.

برجاء ألّا تسيء الفهم فما تقرأه اليوم ليس رواية رعب عادية تتحدث عن الأشباح، فإنها تختلف تمامًا عن أي رواية قمت بكتاباتها من قبل أو قرأت أنت مثيلًا لها من قبل، فهي تختلف عن أي روايات رعب، أتدري لماذا تختلف عن غيرها؟

لأنها قصة حقيقية وجميع أحداثها واقعية، وما تزال أحداثها تقع لي كل ليلة..

على الرغم من أنني لست كاتبًا كبيرًا أو مشهورًا، لكن رواياتي تحقق مبيعات

طيبة ساعدتني في شراء ذلك المنزل الكبير، كما مكنتني من تحمل نفقات طعامي وشرابي وشراء الملابس كما أريد.. أنا لست ثريًا كما أنني لست فقيرًا؛ لذلك فأنا أحيا حياة عادية بسيطة للغاية، فقد كانت البساطة عنوان حياتي دائمًا، ولكن عندما كانت جولي زوجتي على قيد الحياة لم تكن حياتي بتلك البساطة التي أصفها لك، فقد كنت أخرج كثيرًا بصحبتها وكان لنا أصدقاء كثيرون، ولكن بعد وفاتها صرت حبيس ذلك المنزل ولم أعد أخرج منه إلا في أضيق الحدود، وأصبحت أقضي معظم وقتي في تأليف الروايات، فأنا أقوم الآن بكتابة رواية بوليسية؛ لأن قرائي ومتابعيّ يفضلون ذلك النوع من الأدب الذي أجيده..

حيث ابتكرت شخصية بطل خيالية باسم **فيلبرت ويلي** ذلك المخبر السري الشهير، ولكنني توقفت الآن عن تكملة رواية المخبر فيلبرت ويلي الجديدة لأتفرغ لكتابة تلك الرواية أو بالأحرى حكايتي من ذلك الشبح بولدي ولعبته، ولكن قبل أن أقصّ على مسامعك تلك الحكاية يجب أن أخبرك ببعض التفاصيل عني وعن زوجتي الراحلة جولي وكيف وافتها المنية.

Telegram:@mbooks90

كانت حياتي مختلفة تمامًا عن تلك الأيام التي أعيشها وحيدًا، حيث كانت زوجتي جولي تصغرني بعامين فقط، ولكن طباعها تختلف تمامًا عن طباعي ونوازعي، حيث كنت أعشق الوحدة والهدوء بينما كانت جولي تحب الغناء والرقص والمرح وتعشق الذهاب إلى الحفلات؛ لذلك كان منزلنا في تلك الأيام لا يخلو من الأصدقاء، وعندما كانت جولي تطلب مني أن أصعد لحجرتي لأرتدي حُلّتي حينها كنت أعلم أننا بصدد استقبال أحد الأصدقاء أو الاستعداد للقيام بزيارة لأحد الأصدقاء، وربما الاستعداد للقيام بحفلة نقيمها بمنزلنا أو الذهاب لحفل راقص في أحد الكازينوهات..

لقد كنت أفضل الانعزال عن العالم تمامًا، لكنها أحضرت العالم إلى منزلي، وقد كانت حياتي ملكًا لها تصنع بها ما تشاء، وكان كل شيء ممكنًا مع جولي فحياتي معها ممتلئة بالمفاجآت، فقد جعلت حياتي رائعة بحق وكنت أعلم تمامًا أنني موضع غيرة من جميع أصدقائي أو الذين كانوا يتظاهرون بأنهم كذلك، حيث كنت أسمعهم يتهامسون قائلين:

«يا لحظ ويليام الرائع، فقد أسعده الحظ بزوجة رائعة حقًّا على الرغم من اختلافهم الواضح في الطباع، فهو هادئ تمامًا ويحب الابتعاد والانعزال عن العالم وغير جذاب، بينما زوجته جولي تمتلئ نشاطًا وحيوية وجمالًا ومرحًا».

لقد كانوا يحسدوني بشدة على زوجتي الرائعة، لكننا رغم حقدهم هذا كنا سعداء؛ بسبب ما يحمله كل منّا للآخر من مشاعر الحب الجياشة.

ولكنها سقطت فريسة فجأة للمرض اللعين الذي ما لبث أن اشتد عليها، فذهبت بها إلى أكبر الأطباء في البلدة، لكنهم فشلوا جميعًا في علاجها، وقد كنت أعتني بها ليلًا ونهارًا، لكنها للأسف فارقت الحياة بعد مرضها بشهرين فقط..

لا أصدق حتى كتابة تلك السطور بأن جولي قد ماتت كل تلك الأعوام ولم تمحُ من ذاكرتي صورتها وصوتها وجمالها.

لقد رحلت حبيبتي وزوجتي وعالمي، رحلت جولي للأبد، لقد رحل قلبي وجزء من كياني، ولكن حبي لها ما زال باقيًا في وجداني ولن أنساها ما حييت.

لذلك رفضت الزواج من غيرها بعد موتها، وعندما توفيت جولي كان قد مر على زواجنا اثنا عشر عامًا ولم يرزقنا الله بأي أطفال، لذلك عندما توفت تركتني وحيدًا حبيسًا بين جدران المنزل لمدة اثني عشر عامًا، حيث مرت تلك الأعوام عليّ مثل ملايين السنين قاسية، لذلك فقد انكببت فيها على الكتابة محاولًا نسيانها أو حتى الابتعاد عن التفكير فيها؛ حيث كان الحزن والألم يعصران قلبي من الداخل، ولكن مع مرور الأعوام تحسنت الأمور معي بعض الشيء، وعلى الرغم من وجود الحزن والألم لكن كلما فكرت بها وتذكرت وجهها شعرت بأنها ما تزال حية وتعيش بصحبتي داخل المنزل، نعم، إنها تعيش داخل عقلي وقلبي وفكري وكياني بأكمله، وبطبيعة الحال فقد فر من صحبتي غالبية أصدقائي الذين كانوا يحقدون عليّ ولم يكونوا يميلون إليّ أبدًا، لكنهم كانوا يصادقوني ليكونوا بالقرب من زوجتي، أعلم أنهم لم يكونوا يحملون لي الكثير من الحب والود، والآن بعد أن خلى المنزل من جولي لم أعد أغادره ولم أعد أذهب إلى الحفلات كما كنت أفعل في الماضي ولم أعد أدعو أحدًا من الأصدقاء إلى منزلي، وبالطبع لم يمضِ الكثير من الوقت حتى فقدت جميع

الأصدقاء الذين لم يكونوا يرغبون في قضاء بعض الوقت من شخص ممل حزين مثلي الآن، ولم يعد يغار مني أحد منهم كما كانوا يفعلون في الماضي؛ حيث لم أعد ذلك الشخص سعيد الحظ، بل أصبحوا يطلقون عليّ اسم ويليام البائس المسكين، ولم يعد لي من الأصدقاء غير صديقي الوحيد لويس وهو يعمل كاتبًا هو الآخر، حيث يقوم بتأليف بعض الروايات، ولكن الحقيقة أنا لا أعرف عن تلك الروايات التي قام بتأليفها ولم أتمكن من الاطلاع على أيٍّ منها ولم أشاهد بعضها في المكتبات، ذلك لأنني وصديقي لويس عندما كنا نلتقي لا نتحدث عن أعمالنا الروائية أبدًا، فقد كان لنا اهتمامًا آخر ألا وهو لعبة الشطرنج التي كنا نعشقها بشدة، وكان لنا مقابلة كل ليلة أربعاء من كل أسبوع نلتف حول رقعة الشطرنج، حيث كان لويس يأتي لزيارتي في الثامنة من مساء كل أربعاء لنجلس سويًا لنلعب الشطرنج حتى الساعة الحادية عشرة تمامًا.. نلعب خلال تلك الساعات عدة مباريات أو مباراة واحدة، ولكن في الساعة الحادية عشرة بالتمام يغادر لويس منزلي متوجهًا إلى منزله، بينما أصعد أنا إلى حجرتي لألعَب لعبة مختلفة مع صديقي الشبح **بولدي** والتي سأخبرك عنه وعن تفاصيل تلك اللعبة فيما بعد.

كان صديقي لويس في الحقيقة هو صديقي الوحيد، وكان صديقًا مخلصًا بشدة يأتي لنلعب الشطرنج معًا ولا نتحدث في العادة كثيرًا، بل إننا لا ننطق أحيانًا بكلمة واحدة طوال الأمسية، فهكذا الأصدقاء المخلصون دائمًا فهم ليسوا بحاجة إلى الحديث، ولعلك عزيزي القارئ تدرك الآن أن لويس كان يعرفني تمامًا كما أعرفه، فقد كنّا أصدقاءً منذ الصغر، حيث كان صديقي قبل أن أتعرف على جولي وأتزوجها، وهو بالطبع يعرف الكثير جدًا عني بحكم صداقته لي، ولكن هناك بعض الأشياء الخاصة التي لا يعرفها عني والتي لم أبُح بها له أبدًا، وأنا على يقين تمامًا أنه سيُذهل عند قراءته لتلك الأحداث الموجودة في تلك الرواية.

لقد اعتاد لويس أن يحضر ليلعب معي الشطرنج كل يوم أربعاء منذ سنوات بعيدة، حتى عندما كانت زوجتي جولي ما تزال على قيد الحياة، وقد اعتادت تلك الأخيرة أن تجعل ليلة الأربعاء هي الليلة المخصصة لي ولصديقي لويس لنلعب سويًا الشطرنج، حيث لم نكن نغادر المنزل في ذلك اليوم أبدًا.. أتعلم عزيزي القارئ ما هو

اليوم؟ نعم، اليوم هو الثلاثاء وغدًا هو الأربعاء، يوم حضور صديقي لويس ليلعب معي الشطرنج.

نحن الآن في صباح الثلاثاء، وأنا أجلس الآن في تلك اللحظة داخل حجرة مكتبي خلف مكتبي الخشبي منهمكًا في كتابة تلك الرواية، أو بمعنى أدق تلك الأحداث التي وقعت لي خلال الفترة الماضية.

كانت تلك الفترة هي فترة الشتاء، ولكن على الرغم من ذلك كان هذا اليوم يومًا جميلًا مشرقًا وأشعة الشمس تنفذ عبر زجاج الحجرة لتسقط فوق سطح مكتبي، وعلى الرغم من أن اليوم كان جميلًا بحق إلا أنني لم أكن أود الخروج أبدًا في تلك الأيام، فقد أصبح المخبر **فيلبرت ويلي** بطل روايتي الجديدة هو رفيقي الوحيد في تلك الأيام.. أنا أشعر الآن بتعب شديد وميل هائل للنوم، فلم أستطع النوم جيدًا ليلة أمس؛ حيث قضيت الليلة الماضية في اللعب بصحبة بولدي وقد استمرت تلك اللعبة وقتًا كبيرًا جدًا سأقص عليكم تفاصيلها، ولكن ليس الآن.

تلك هي حياتي بحذافيرها، مجرد حياة بسيطة للغاية وليس هناك أي شيء يثير الانتباه فيها كما ترى يا عزيزي، كيف تكون الحياة مبهجة بدون حبيبتي الراحلة جولي؟

فأنا الآن أعيش وحيدًا في منزل كبير ولا يوجد لي من حطام الدنيا غير صديقي العزيز لويس، كما أنني لدي رواياتي ومؤلفاتي ولدي مخبري الشهير فيلبرت ويلي صديقي في تلك الوحدة، كما لدي رقعة الشطرنج وذكرياتي الجميلة مع زوجتي، ومع ذلك فليست حياتي حزينة مملة، كما أنها لم تعد هادئة رتيبة، فهناك أشياء كثيرة تحدث تحت سقف ذلك المنزل، حيث يوجد الكثير من الضحك واللهو والضجيج تحت سقف حجرة نومي، وكل تلك السعادة ترجع إلى صديقي الشبح بولدي والذي لم أخبركم عنه شيئًا حتى تلك اللحظة.

فالضحك وصديقي بولدي أصبحا شيئًا واحدًا متلازمان لا يفترقان بعضهما عن بعض أبدًا، والآن يا عزيزي سوف أخبرك عنه وعن تلك اللعبة التي نلعبها سويًا..

لا أعرف بالضبط متى بدأت تلك اللعبة، ولا أستطيع أن أتذكر كيف قابلت بولدي لأول مرة؟! فقد حدث ذلك منذ عدة أعوام بعيدة، ولكن رغم ذلك أتذكر تمامًا كيف بدأت تلك اللعبة، وعلى الرغم من أنني لا أتذكر تمامًا كيف تمت مقابلتي مع ذلك الشبح؟!

إلا أنني أتذكر تمامًا كيف كانت تلك اللحظة التي شعرت بوجوده داخل حجرة نومي، بل أذكر تفاصيلها جيدًا وكأن ذلك قد وقع بالأمس القريب، ولكن لا بد أولًا أن أخبرك بأن حجرة نومي لم تكن مسكونة بالأشباح عندما كانت جولي على قيد الحياة، أو ربما كانت مسكونة ولكنني لم أكن أعلم ولن أعرف الحقيقة أبدًا، وعلى الرغم من كوني قد كتبت عددًا من الروايات المرعبة التي تتحدث عن الأشباح لكنني رغم ذلك لم أكن من الذين يؤمنون بالأشباح قط، ولم أعتقد في وجودهم أبدًا.

وعلى الرغم من كوني ما زلت غير متأكد من وجود الأشباح، لكنني متأكد تمام التأكد من وجود شبح مرح كثير الضوضاء يسكن حجرة نومي، ولن أقول شيئًا آخر، والآن لأعرفكم على تفاصيل حجرة نومي، فلا بد لكم من معرفة كل شيء عنها وعن جميع أركانها قبل أن تستمعوا إلى حكايتي مع ذلك الشبح.

هناك فراش كبير الحجم يتوسط الحجرة كان يتسع لي ولزوجتي جولي وكان يستند إلى الحائط، وكنت أنام على جانب الفراش الأيسر في المكان نفسه الذي كنت أرقد عليه دائمًا، وكانت توجد مائدة صغيرة بجانب الفراش يوجد فوقها أباجورة يتدلى منها سلك طويل ينتهي بقابس موضوع داخل مقبس الكهرباء.. أعتقد أنك تسخر مني في قرارة نفسك عزيزي القارئ بسبب تلك التفاصيل التي تجدها تافهة ولا تستحق الذكر، ولكنك ستجدها مع سياق الأحداث ضرورية وستعرف أنها شديدة الأهمية وعليها ستبنى أحداث كثيرة مهمة.

في تلك الليلة قد كنت أقرأ وأنا جالس في الفراش، وكانت تلك الليلة شديدة الظلام؛ حيث اختفى القمر تمامًا وتلبدت السماء بالغيوم، وكان الكتاب الذي أطالعه مملًا فشعرت بالنعاس الشديد، فهممت بإطفاء مصباح الأباجورة الذي أقرأ على نوره، وكنت أطفئ ذلك المصباح عن طريق زرٍّ أبيض صغير في قاعدة الأباجورة، ولكن

عندما هممت بإطفائه ودون أي سبب يُذكر وجدت نفسي أميل بجسدي على حافة الفراش، وقمت بجذب قابس الأباجورة من المقبس الموجود في الحائط.. لماذا قمت بفعل ذلك الأمر؟ حقيقة لا أعلم لماذا فعلت ذلك؟! وعلى الرغم من كونه كان شيئًا مضحكًا لكنني لم أشعر بذلك، فقد دبّ نشاط جم في جسدي بغتة واختفى النعاس تمامًا واتسعت عيناي عن آخرهم وسقط الكتاب الذي كنت أطالعه مصطدمًا بأرضية الحجرة الخشبية محدثًا دويّ هائل، لكنني لم أنتبه لذلك حينها، فقد شعرت بوجود شخص ما معي بداخل الحجرة.. نعم، أقسم لك أيها القارئ أنه كان هناك شخص أو شيء ما يقف أمامي في ظلام الحجرة لكنني لا أراه، فاعتدلت في جلستي وأسندت ظهري على ظهر الفراش الخشبي وأنا أحملق في ظلام الحجرة حيث انتظرت أن يقوم ذلك الرجل أو المرأة أو ذلك الشيء بحركة ما تكشف عن مكانه، ولكنني كنت غير قادر على رؤية أي شيء في ذلك الظلام الحالك، ورغم ذلك الموقف المرعب الذي كنت فيه، لكنني لم أكن خائفًا، فقد كان ذلك الشخص الموجود معي بالحجرة ودودًا للغاية، وعلى الرغم من أنني لم أكن أسمع شيئًا البتة، لكن الضحك والمرح كان يملأ أرجاء الحجرة، وشعرت بسعادة غامرة تملأ كياني، فصحت قائلًا: من هناك؟.. من أنت؟ وكيف دخلت إلى حجرتي يا هذا؟!

لم أتلقَّ أي جواب على أسئلتي، ولكنني كنت أشعر أن ذلك الشخص الموجود داخل الحجرة كان صديقًا غاليًا، وكنت أتحرّق شوقًا ولهفة للقائه، ففكرت أنني ربما أتمكن من رؤيته إذا ما قمت بإضاءة مصباح الحجرة، فاستدرت محاولًا إضاءة الأباجورة، لكنني تذكرت أنني قمت بسحب القابس من مكانه، فملت فوق حافة الفراش وأمسكت القابس وأعدته إلى مكانه مرة ثانية، وعلى الفور غمر الضوء أرجاء المكان ولكن الحجرة كانت خالية تمامًا، وشعرت أن ذلك الشخص الذي كان متواجدًا بالمكان قد رحل، فقمت بجذب القابس مرة ثانية من داخل المقبس وانتظرت بعض الوقت، لكن لم يحدث أي شيء، فتأكدت من أن الحجرة خالية تمامًا من ذلك الشخص فأعدت القابس مرة ثانية وغمر الضوء المكان، لكن لا أشعر بوجود أحد، فأطفأت المصباح من الزر ولم يحدث شيء أيضًا، لقد عدت وحيدًا مرة ثانية، لقد رحل صديقي الضاحك وبقيت مستيقظًا لعدة ساعات وبدأت أفكر فيما حدث، إنه

شبح ضاحك يملأ المكان بهجة وسرورًا..

ولكن، لماذا تركني ورحل؟!

وطرأ اسم بولدي على خاطري فجأة فأخذت أنادي عليه قائلًا: «بولدي، بولدي، أين ذهبت يا بولدي؟».

لكنه لم يظهر مرة ثانية، ولم يعد، وفي نهاية المطاف استسلمت للنوم ولكني أدركت شيئًا مهمًا قد حدث لي، وكان هذا الشيء هو لقائي الأول مع بولدي (صديقي الشبح) وكانت تلك هي البداية.

******

بداية اللعبة

استيقظت متأخرًا في صباح اليوم التالي، حيث أضاءت شمس الشتاء الباردة حجرة نومي، فتثاءبت ونهضت جالسًا فوق الفراش، وأخذت أتذكر تلك الأحداث التي مررت بها ليلة أمس، وظننت في البداية أن كل ما مررت به كان مجرد حلم، فنظرت إلى جانب الفراش وأبصرت ذلك الكتاب الذي سقط من يدي ليلًا، فالتفتُّ أنظر نحو القابس لأجده في مكانه داخل المقبس كما وضعته بيدي ليلة أمس، إذن، فكل ما مررت به كان حقيقيًا وليس مجرد حلم، فنزلت من فوق فراشي ببطء وهبطت إلى الطابق الأرضي حيث اغتسلت وتناولت طعام الإفطار، ثم توجهت إلى حجرة مكتبي حيث كنت مُستغرَقًا في تأليف رواية بوليسية جديدة بطلها المخبر فيلبرت ويلي.

وسرعان ما غرقت في أحداث الرواية ونسيت تمامًا ما وقع لي ليلة أمس من أحداث، وعندما شعرت بالتعب من كثرة الجلوس خلف مكتبي والكتابة قررت الاكتفاء بذلك لهذا اليوم، فنهضت وذهبت وتناولت طعام العشاء وعندما فرغت اغتسلت وصعدت إلى حجرة نومي..

وعلى الرغم من عدم ميلي للنوم لكنني صعدت فوق الفراش ووضعت فوق جسدي الأغطية الثقيلة؛ حيث كان الجو باردًا وكانت الساعة لم تتجاوز العاشرة ليلًا بعد، وبدأت أتذكر أحداث الليلة الماضية مرة ثانية، لم يكن لي أي رغبة في القراءة فجلست في هدوء وتركت ضوء الحجرة مُضَاءً، وبعد قليل قمت بإطفاء الأباجورة عن طريق الزر وأخذت أحملق في ظلام الحجرة متوقعًا ظهور ذلك الشبح الضاحك مرة ثانية، لكنه لم يحضر فلم أشعر بوجوده كما حدث ليلة أمس، فبدا لي الأمر ضربًا من الحماقة والسخافة، فقمت بإضاءة الأباجورة مرة ثانية وتناولت كتابًا من فوق المائدة وكان كتابًا مثيرًا تلك المرة، ومضيت في القراءة لوقت طويل حتى غلبني النعاس، فقمت بإعادة الكتاب إلى مكانه وهممت بإغلاق المصباح وفوجئت بنفسي أميل على حافة الفراش بلا وعي وأقوم بجذب سلك القابس من المقبس كما فعلت ليلة أمس، وعندما ساد الظلام الحجرة شعرت بوجود صديقي الشبح بولدي داخل

الحجرة.. نعم، إنه موجود في مكان ما في الظلام، فصحت مناديًا عليه بأعلى صوتي قائلًا: «بولدي، بولدي، هل حضرت؟».

لكنني لم أتلقَّ أيّ إجابة عن سؤالي هذا، فقفزت من فوق الفراش وسرت في أرجاء الحجرة لعلّني أرتطم به، لكن لا شيء سوى الظلام وبرودة الليل، ولكنني كنت على يقين أن بولدي موجود داخل الحجرة، وعندما يئست من الإمساك به رجعت لأجلس فوق الفراش وملت بجسدي على حافته وأمسكت بالقابس وأعدته إلى مكانه مرة ثانية فغمر ضوء المصباح المكان، فعلمت أن بولدي قد رحل، فعدت لإغلاق المصباح عن طريق الزر، لكنه لم يظهر مرة ثانية فقمت بإضاءة المصباح مرة ثانية وأغلقته عدة مرات من الزر تارة وعن طريق جذب القابس تارة أخرى لكن بولدي لم يعد فقررت أن أخلد للنوم، وفي الليلة التالية حدث ما حدث تلك الليلة نفسه، فتوصلت لاكتشاف شديد الأهمية وكان هذا هو أول اكتشاف لي يخص صديقي بولدي، وقد تلا بعد ذلك عدة اكتشافات خاصة به.

حيث ذهبت تلك الليلة إلى الفراش وأسرعت بإطفاء الضوء من زر المصباح لكنه لم يظهر فأعدت تشغيل الضوء ثم أغلقته عن طريق جذب القابس من مكانه في الحائط وسرعان ما شعرت بوجوده.

كان هذا أول اكتشاف لي، فذلك الشبح لا يظهر أبدًا إلا عندما أقوم بإغلاق المصباح عن طريق سحب القابس من المقبس ويذهب عندما أعيد القابس إلى مكانه في الحائط ولا يعود مرة ثانية بعد ذهابه، كما أنه لا يظهر عن طريق إغلاق المصباح بواسطة الزر، وقد قمت بتجربة ذلك الأمر عدة مرات، حيث كنت أذهب إلى حجرتي كل ليلة وأقوم بسحب القابس من مكانه فأشعر بوجود بولدي في المكان رغم أنني لم أكن أراه، وأبقى جالسًا على الفراش عدة ساعات، وكم كنت سعيدًا لأنني كان بإمكاني استدعائه وصرفه وقتما أشاء عن طريق خلع القابس من المقبس، وكنت مبتهجًا بقوتي ونفوذي عليه، فأنا أشبه «علاء الدين» في الأساطير العربية؛ حيث أستطيع استدعاء الجني من المصباح وأعيده إليه وقتما أشاء، ولكن للأسف لم أكن أستطيع فعل ذلك سوى مرة واحدة فقط كل ليلة، لذلك كنت أترك القابس مسحوبًا

لساعات كثيرة لأستمتع بصحبة بولدي، وكنت أنادي عليه دائمًا لكنه لم يكن يقوم بأي إشارة تدل على وجوده قط، لكنني كنت أشعر بوجوده فقط داخل الحجرة. لم أحاول إخبار أي شخص قط عن قصة صديقي الشبح بولدي حتى صديقي الوحيد لويس الذي كان يحضر كل يوم أربعاء ليلعب معي الشطرنج، ولم أحاول إخباره قط عن سري أنا وبولدي، ولكن في أحد الأيام فاجأني صديقي لويس ونحن نلعب الشطرنج بقوله: صديقي ويليام، أنت تبدو بصحة جيدة وأراك سعيدًا مسرورًا دائم الابتسام عكس ما تعودت منك دائمًا بعد رحيل جولي، ومن دواعي سروري أن أراك على تلك الحالة السعيدة، ويبدو أن في حياتك سر ما!

لم يسعني إلا أن نظرت إليه وابتسمت دون أن أجيبه، فقد كان كلامه حقيقيًا تمامًا، فأنا بالفعل أخفي سرًا كبيرًا مبهجًا في حياتي، ولكنني لا أستطيع البوح به إليه على الرغم من كونه صديقي الوحيد، لكنني لا أعتقد أنه سيتفهم أو سيقبل ما سأخبره به، وربما ظنّ أنني قد أصابني مسّ من الجنون بسبب المكوث وحيدًا داخل أرجاء ذلك المنزل الكبير؛ لذلك فضّلت الاحتفاظ بسري أنا وبولدي لنفسي.

وقد نعمت بصحبة بولدي لمدة عام تقريبًا، وإذا بشيء مختلف وغريب يحدث في إحدى الليالي، حيث قمت بجذب القابس من مكانه كالمعتاد وشعرت بوجود بولدي وكنت أنا جالسًا فوق الفراش وقمت بمناداته كما أفعل دائمًا، وإذا به يعطيني أول إشارة تدل على وجوده، حيث صك مسامعي صوت طرقة صادرة من الجانب الآخر للحجرة فتنبهت حواسي دفعة واحدة، فإذا بي أسمع صوت طرقة ثانية فثالثة فرابعة، وزاد عدد الطرقات وهي ترتفع تدريجيًا وتقترب من مكاني.

فجأة توقفت الطرقات تمامًا ولم أكن أشعر بالخوف قط بل كنت أضحك، وعادت الطرقات ترتفع مرة ثانية ولكنها كانت تتحرك تلك المرة مبتعدة عن الفراش متجهة إلى الجانب الآخر من الحجرة.. كانت طرقات غريبة.. كيف أصفها لك عزيزي القارئ؟ حسنًا، كانت تشبه خطوات رجل أعرج بقدم خشبية يسير في أرجاء الحجرة في خطوات منتظمة، وقد غمرتني السعادة البالغة حينها، فأخيرًا تلقيت من بولدي إشارة تدل على وجوده، فبإمكاني الآن سماعه والشعور بوجوده، وذلك يعني أنه أصبح

يثق بي بشدة.

لقد تغيرت حياتي كثيرًا وأصبحت مختلفة، لقد أصبحت أستمتع بصحبة بولدي كل ليلة، حيث بدأت ثقته بي تزداد شيئًا فشيئًا وبدأ يعطيني إشارات كثيرة ومختلفة تدل على وجوده، فكان يقوم بتحريك المقعد الموجود داخل الحجرة، وأحيانًا يقوم بإلقاء أشيائي وكتبي هنا وهناك في أرجاء الحجرة، حقًّا أنا لا أستطيع مشاهدتها وهي تتطاير بسبب ظلام الحجرة، لكنني بالطبع أسمعها وهي تسقط على الأرض، وفي إحدى المرات شاهدت فرشاة الشعر خاصتي تطير أمام وجهي حتى ظننت أنها ستصيبني.

وكان في بعض الأحيان يقوم بتحريك الفراش وأنا جالس فوقه، وكان يقوم أحيانًا بفتح باب حجرتي وإغلاقه عدة مرات بسرعة هائلة، وأحيانًا كان يقوم بمقالب مضحكة حيث كنت أجد قميصي فوق الفراش بجانبي بل قد وجدت حذائي الجلدي فوق الفراش هو الآخر، وكنت أقهقه ضاحكًا من تلك الألعاب والمقالب، وكلما ضحكت أجد بولدي يقوم بتحريك الفراش أو الدق على أرضية الحجرة أو على زجاج النافذة، ويبدو أنه كان يبتهج بضحكي على أفعاله.

لقد حاولت بكل جهدي أن أراه لكن دون جدوى، فكنت أقوم بفتح عيني على اتساعها وأنا أحملق في أرجاء المكان، ولكنني لم أستطع رؤيته أبدًا، ولكنني كنت أشعر بوجوده وكنت أسمع حركاته وخطوات قدمه العرجاء تدور في أنحاء الحجرة.

وكنت عندما أسأم من كل تلك الألعاب ويغلبني النعاس أقوم بإعادة القابس إلى مكانه فينتشر الضوء في أنحاء المكان ويختفي بولدي على الفور فأقوم بإطفاء المصباح من الزر وأخلد للنوم على الفور.. كنا نسير على تلك الوتيرة، ولكن في إحدى الليالي تغير الوضع فجأة، وتوصلت حينها لاكتشافي الثاني حيث كان بولدي يمرح معي في تلك الليلة كالمعتاد، وأخذ يسير نحو فراشي بقدمه العرجاء ثم يبتعد ليعود مرة ثانية ثم يقوم بطرق باب حجرتي وهز الفراش وتحريك المقعد وإلقاء أشيائي أرضًا، وكنت أقهقه ضاحكًا حتى شعرت بالنعاس الشديد فقررت أن أعيد القابس إلى مكانه ليرحل بولدي كالمعتاد وأتمكن من النوم، فملت بجسدي من فوق الفراش

وأمسكت بالقابس وهممت أن أعيده إلى مكانه، لكنني فوجئت بالشبح يقوم بجذب سلك القابس من يدي ويلقي به بعيدًا عن أصابعي، فاضطرت للبحث عنه في ذلك الظلام الحالك، وكم كانت مهمة شاقة، لكنني تمكنت من إيجاد القابس وأسرعت بوضعه في المقبس فغمر ضوء المصباح المكان ورحل بولدي على الفور.

وخرجت باكتشاف جديد في تلك الليلة، وهو أن بولدي لم يكن يمازحني كعادته، بل كان يرغب في مشاركتي في لعبة ما يكون هو وأنا طرفيها معًا، وبالفعل، فبعد عدة ليالي تمكنَّا سويًّا من اختراع لعبة القابس والنور، ولقد كانت قواعد تلك اللعبة بسيطة للغاية، ولكننا أخذنا وقتًا طويلًا حتى وضعنا قواعدها شيئًا فشيئًا وكانت اللعبة على النحو التالي:

القاعدة الأولى؛ أصعد لأجلس فوق الفراش كالمعتاد والنور يغمر الحجرة.

القاعدة الثانية؛ أقوم بجذب القابس من المقبس ليسود الظلام المكان ويظهر بولدي ولم أعد أشعر بوجوده فقط، بل أصبح يعطيني إشارات واضحة، حيث يسمعني صوت خطواته العرجاء في الجانب الآخر من الحجرة.

القاعدة الثالثة؛ عندما أسمع صوت خطوات بولدي تقترب من فراشي بأقصى ما يستطيع هو، بينما كان عليّ إعادة القابس إلى مكانه قبل أن يتمكن هو من المجيء وجذب سلك القابس من يدي ليمنعني من صرفه.

وهكذا أصبحت هي تلك اللعبة التي نمارسها سويًّا، فإذا تمكن بولدي من الوصول إلى الفراش وقام بتحريكه قبل أن أتمكن من إعادة القابس مكانه، يكون هو الفائز فيقوم بهز الفراش فرحًا بانتصاره، ثم تبدأ اللعبة مرة ثانية، وإذا تمكنت من إعادة القابس في مكانه قبل وصوله إلى الفراش حينها يختفي بولدي مع عودة الضوء للمكان ولا يعود مرة ثانية.

كنا نلعب تلك اللعبة كل ليلة لفترة كبيرة استمرت لمدة عامين تقريبًا، وكان بولدي يفوز دائمًا في كل ليلة عدة مرات، وكان يستغرقني الضحك عندما نُستغرَق في اللعب حيث كانت لعبة ممتعة ورائعة، ولكن فجأة ودون سابق إنذار حدث شيء ما

أفسد اللعبة وجعلها تتخذ مسارًا مختلفًا تمامًا، ولا أعلم ماذا حدث أو كيف حدث؟!
ولكنني متأكد تمامًا من أن هناك شيئًا ما أفسد لعبتي مع صديقي الغالي بولدي.

******

مباراة شطرنج بصحبة لويس

جاء يوم الأربعاء وحضر صديقي لويس، حيث كنت قد أعددت رقعة الشطرنج قبل حضوره، وعندما جلسنا نلعب وجهًا لوجه بدأنا نحرك القطع، وفجأة شرد ذهني وأنا أتذكر لعبتي مع بولدي بالأمس، وإذا بصوت صديقي لويس ينبهني من شرودي قائلًا: ماذا حدث يا ويليام، لماذا لا تحرك إحدى قطعك إنه دورك الآن للعب، لماذا توقفت؟

نظرت إليه مندهشًا وصحت قائلًا معترضًا: دوري، كيف ذلك؟! لقد حركت أحد الجنود للتوّ، إنه دورك أنت.

فقال لويس بهدوء: بل أنت الذي لم تحرك شيئًا، أنا قد انتهيت من تحريك قطعتي للتو.

فصحت قائلًا بحدة بالغة: لا تكن سخيفًا يا لويس، فأنا أعلم تمامًا أنني آخر من قام بتحريك القطعة الأخيرة.

فأشار لويس إلى رقعة الشطرنج قائلًا: فلتنظر يا ويليام، لقد حَرَّكتَ الجندي، وأنا تبعته بتحريك الفرس؛ لذلك هو دورك الآن للعب، أنا ألاحظ أنك لا تتابع اللعبة جيدًا يا صديقي.

فصحت فجأة ملتاعًا خائفًا: اللعبة، أي لعبة يا لويس، ومن أخبرك عنها؟ فلتخبرني، ماذا تعلم عن اللعبة؟ أنا لم أخبر بها أحدًا قط؛ لأنها سري الخاص الذي أحتفظ به وحدي أنا وبولدي، فنحن فقط من...

توقفت عن الصياح بغتة حيث وجدت صديقي لويس ينظر إليّ بطريقة غريبة، وعندما توقفت عن الحديث، سألني هو قائلًا: هل تريد إخباري بشيء ما يا ويليام؟

زاغت نظراتي وأنا أجيبه قائلًا: ماذا تريد أن أخبرك به؟

لويس: أنا أسألك إن كنت تريد أن تخبرني بشيء ما.. أعتقد أنك تفكر في أمر ما، أليس كذلك؟

فقلت له وأنا أحاول أن أسيطر على انفعالاتي البالغة: حقًّا، أنا أفكر في شيء مهم.. أنت بالفعل على صواب، إنني أكتب رواية جديدة للمخبر فيلبرت ويلي وهي تشغل كل تفكيري بشدة، وأنا أعتذر عمَّ حدث مني الآن.

فقال لويس محاولًا تهدئتي: لا بد أنها رواية مشوقة، ولكن لا تنسى أننا الآن نلعب الشطرنج.

قلت له: نعم، أنا أعتذر إليك يا صديقي.

سألني لويس بغتة: ولكن من بولدي هذا؟

فصحت قائلًا في جزع: بولدي، ماذا تعرف عنه، وكيف علمت بأمره؟

كان صوتي عاليًا يجلجل في أركان المكان، فعاد لويس ينظر إليّ بنظرات الدهشة البالغة، فتوقفت عن الصياح وقلت بصوت خفيض: إنني أعتذر إليك.

لويس: أنت من أخبرني عنه يا عزيزي عندما قلت أنا وبولدي فقط نعرف بأمر اللعبة.

نظرت إليه في شرود قائلًا: هل قلت ذلك حقًّا يا صديقي؟!

أجابني قائلًا: نعم، لقد ذكرت ذلك، ولكن فلتخبرني حقًّا، فأنا أعرفك وأعرف أنه ليس لك أصدقاء غيري.. هل بولدي هذا صديق جديد؟ ولكن، أليس اسمه هذا ليس بالاسم الشائع؟

فأجبته قائلًا: بلى، إن اسم بولدي غير شائع، سوف أخبرك بأمره.. إنه مجرد شخصية في روايتي الجديدة التي أكتبها الآن بطلها فيلبرت ويلي.

سألني لويس قائلًا: وأي نوع من الشخصيات بولدي هذا؟

أجبته قائلًا: إنني لا أعلم حقًّا نوع شخصيته، لكنه شخص يجيد أنواع الألاعيب والله وهو شخصية مرحة.

لويس: لست أقصد ذلك، بل أقصد هل هو شخصية شريرة أم خيِّرة؟

- لا، إنه شخصية خيِّرة.. إنه لطيف جدًا ومضحك وطيب وأنا أحبه بشدة ولكن، ولكن...

سألني لويس قائلًا: ولكن ماذا يا ويليام؟

- أنا أعتقد أنه شخصية شريرة في بعض الأحيان وخيِّرة في بعض الأحيان.. حقيقة هو ليس شخصية واضحة المعالم في خيالي بعد.

لويس: ألم تخبرني منذ قليل إنه شخصية خيِّرة ولعوب ومضحك، فكيف يكون شريرًا في الوقت نفسه؟!

فقلت له: تلك نظرية جديرة بالمناقشة حقًّا يا صديقي، فلتخبرني هل يمكن للمرء أن يكون طيبًا وظريفًا وشريرًا في الوقت نفسه؟

لويس: ذلك السؤال محير بشدة يا صديقي، فلم أفكر في مثل هذا الشيء من قبل.

صحت قائلًا في حماس بالغ: حسنًا، سأخبرك أنا عن بولدي بقدر استطاعتي.

ولكنني توقف عن تكملة عباراتي بغتة عندما تناهى إلى مسامعي صوت طرقات آتية عبر الطابق العلوي من حجرتي، إذا شئت الدقة، حيث تقع حجرة نومي فوق حجرة المعيشة التي نجلس فيها أنا وصديقي لويس نلعب فيها الشطرنج سويًّا.

سألني لويس قائلًا في دهشة: ويليام، ما الأمر، لماذا شحب وجهك هكذا؟ هيا فلتكمل حديثك عن تلك الشخصية المحيرة التي كنت تتحدث عنها.

رفعت بصري أحدق في سقف حجرة المعيشة وسألته قائلًا: هل، هل سمعت تلك الطرقات الصادرة من العلية؟

لويس: طرقات، أي طرقات؟!

أشرت إليه قائلًا: نعم، طرقات مثل تلك...

وقرنت عباراتي بالتقاطي قطعة من الشطرنج، وأخذت أنقر بها فوق المائدة نقرًا يشبه رجلًا أعرج يسير فوق خشبية.

قال لي لويس في حيرة شديدة: لا، لم أسمع شيئًا مثل ذلك.

قلت: ولكنه صدر من الطابق العلوي.

لويس: ويليام، إن الهدوء يسود المكان.

قلت له: يبدو أن ذلك الصوت لا يوجد سوى في رأسي فقط.

أجابني لويس: نعم، إن خيالك واسع يا ويليام، ولا تنسى أنك كاتب وتعيش في عالم الخيال كما أنك تعيش وحيدًا داخل أرجاء ذلك المنزل الكبير، ولكن فلتنتبه لنفسك، فالخيال من الممكن أن يكون شديد الخطر على صاحبه.

سألته قائلًا: كيف يكون الخيال خطرًا؟

لويس: صديقي، يجب أن أصارحك القول، أنت تغرق في العمل وتعيش حياة شديدة الكآبة ولا تغادر المنزل كثيرًا، وتعيش وحيدًا في ذلك المكان الكبير وأنت تحبس نفسك داخل حجرة مكتبك طوال اليوم، وعندما يأتي الليل تصعد لحجرتك لتخلد وحيدًا للنوم حتى صباح اليوم التالي، فتنزل إلى حجرة مكتبك مرة ثانية، وهكذا دواليك.. ويليام أنت بحاجة للخروج إلى الهواء الطلق وأشعة الشمس الدافئة والطبيعة الخلابة، كما أنك بحاجة إلى الأصدقاء.. أنت لا تعيش حياة طبيعية يا صديقي، أنت تنظر إلى الأشياء من خلال خيالك كمؤلف، وهنا يكمن الخطر؛ فذلك الخيال من الممكن أن يسيطر على حياتك، فلتنظر مثلًا إلى حديثك عن شخصية بولدي هذا.. إنك تتحدث عنه وكأنه شخصية حقيقية على الرغم من كونه مجرد شخصية خيالية داخل إحدى رواياتك، شخصية ليس لها وجود تمامًا كشخصية المحقق فيلبرت وايلي.

قلت محتجًا: ولكن بولدي موجود بالفعل.

لويس: حقًا هو موجود، ولكن داخل عقلك وخيالك فقط.

قلت: بل هو حقيقي وموجود بالفعل، فلتنظر إلى شخصية «هاملت» أمير الدنمارك أحد أبطال روايات الكاتب الكبير «ويليام شكسبير»، على الرغم من كونه شخصية

في رواية لذلك الأديب العظيم لكنه كان شخصية حقيقية له كيان، وكذلك كانت الملكة «إليزابيث» موجودة بالفعل، فقد عاشت وحكمت إنجلترا لكنها على الرغم من ذلك لم تكن أكثر واقعية من «هاملت»، ألا تعتقد أن شخصية حقيقية مثلها مثل شخصية الملكة «إليزابيث»، أعني أن كلًّا منهما شخصية لها كيان داخل عقولنا.

قال لي لويس: تلك قضية فلسفية مثيرة للتفكير حقًّا، فالأشياء من الممكن أن تكون داخل العقل أو في الحياة الفعلية، وعلى ذلك فشخصية بولدي تبدو لك واقعًا ملموسًا تمامًا مثلي، أليس كذلك؟

قلت: نعم، هذا صحيح؟

ابتسم لويس قائلًا: كنت أعرف أنك فيلسوف يا ويليام، والآن لنكمل اللعب هيا إنه دورك.

قلت: كيف ذلك؟! لقد حركت قطعتي للتو.

لويس: لا داعي لأن نعيد الجدال من جديد، انتظر، فلنراجع جميع حركات القطع من البداية، أنت تلعب بالقطع السوداء وأنا ألعب بالقطع البيضاء، أليس كذلك؟

قلت: نعم، هذا صحيح.

لويس: حسنًا، فلتركز معي جيدًا، انظر.

وبدأ صديقي يذكرني بما قمنا بتحريكه من قطع حركة تلو الحركة وهو يقول لي: فلتنظر، لقد حرك كل منا أربعة عشر نقلة، وأنا ألعب بالقطع البيضاء، وهذا يعني أنني الذي بدأت تحريك القطع أولًا، وتلك النقلة الأخيرة هي الخامسة عشر لي، وذلك يعني أنك لم تحرك قطعتك بعد، أليس ما أقوله هو الصحيح؟

نظرت إلى رقعة الشطرنج مفكرًا بعض الشيء حتى تأكدت من صحة كلامه فقلت له: أنت على حق يا صديقي، أنا لم أكن منتبهًا للعبة جيدًا.

لويس: ألم أخبرك بذلك؟ هذا لأن ذهنك مشغول بأمور ثانية.

قلت: حسنًا، أنا منتبه للعب الآن، وأظن أنني قد مللتها فقد وقع شيء ما أفسدها.

لويس: ليس بالنسبة إليّ، فأنا منتبه لها وأتحرّق شوقًا لهزيمتك.

أجبت قائلًا: نعم، لقد وقع خطأ ما، خطأ فادح ولا يمكنني عمل أي شيء حياله.

ولم أكن أقصد لعبة الشطرنج بل لعبتي مع بولدي، وقمت بتحريك الملك وأنا شارد الذهن لأفاجأ بصديقي لويس يرفع وزيره عاليًا ثم يهبط به على الرقعة بقوة، ليصدر منها صوتًا عاليًا وهو يهتف قائلًا في ظفر: لقد مات ملكك، أعتقد أنك قد خسرت اللعبة يا ويليام.

نظرت إلى ملكي وقلت بحزن: أنت على حق يا لويس، لقد مات الملك، وليس هناك أي سبيل لإنقاذه.

نظر إليّ لويس متعجبًا من كلامي الغريب وقال لي: أنت لم تلعب جيدًا اليوم، فتلك المباراة ليست كالمباريات التي كنت تلعبها معي من قبل.

قلت: نعم، أنا أعلم ذلك.

لويس: هل تعلم لماذا لعبت تلك اللعبة السيئة يا رجل؟

قلت: لست أعرف، فلتخبرني أنت؟

لويس: أنا لم أهزمك بل هزمك بولدي؛ حيث كان ذهنك مشغولًا به ولم تكن منتبهًا للمباراة، فقد سيطرت تلك الشخصية على تفكيرك تمامًا.. إن الكتاب والفلاسفة والشعراء يعيشون في عالم الخيال، ولكنهم لهم حق الحياة الطبيعية كباقي البشر ولا ينبغي أن تسمح للأفكار بالسيطرة عليك يا صديقي.

قلت: أنت على حق بالفعل.

نظر لويس لساعة معصمه ثم نهض واقفًا وهو يقول: يا إلهي، إن الساعة قد تجاوزت الثانية عشر ليلًا، لقد تأخر الوقت بنا ويجب أن أذهب الآن، شكرًا على المباراة، تصبح على خير، أراك الأسبوع القادم.

نهضت لأودعه وفجأة أطحت برقعة الشطرنج دون وعي مني فسقطت الرقعة

أرضًا وتناثرت قطع الشطرنج في أرجاء المكان، فقهقه لويس ضاحكًا وهتف قائلًا: الآن فقط أستطيع القول إنك قد خسرت اللعبة بالفعل يا ويليام.

******

حدوث خطأ ما

خمسة أعوام كاملة مرت على مباراة الشطرنج تلك التي أخبرتكم عنها في الفصل السابق، ومنذ ذلك الحين يحضر لويس كعادته كل أربعاء لكي نلعب الشطرنج كالمعتاد، وغدًا سيكون يوم الأربعاء ميعاد مجيئه المعتاد، وقد وصفت لكم مبارة الشطرنج تلك؛ لأنني أتذكرها جيدًا كما لو كانت حدثت بالأمس القريب، وفي ذلك الوقت كانت لعبتي أنا وبولدي قد بدأت تمر بمرحلة صعبة، ولكن هذا لم يحدث بشكل مفاجئ، بل كان التحول في مسار اللعبة يحدث تدريجيًا وببطء شديد لدرجة أنني لم ألحظ ذلك التغير في بداية الأمر، وبالطبع لم يحاول لويس أن يسألني مرة ثانية عن بولدي، وبالطبع لم أحاول التحدث في ذلك الشأن أنا أيضًا، وكما قرأت يا عزيزي أني قد أخبرت لويس أن بولدي هو أحد شخصيات روايتي البوليسية الجديدة.

بالطبع قد صدق كلامي، فلم يكن باستطاعتي إخباره أن بولدي الشبح هو شخصية حقيقية تعيش بصحبتي داخل حجرة نومي.

فقد أوشكت أن أفقد القدرة على التحكم في نفسي أثناء تلك الليلة عندما تحدثت مع لويس وأخبرته عن ذلك الشبح، وكان ذلك خطأ فادحًا وقعت فيه، فلم أكن أعلم أن بولدي كان يستمع إلى حديثي وأن وقع خطواته العرجاء كانت بمثابة تحذير لي وكأنه كان يقول لي: فلتصمت يا ويليام، لا تفضح سرنا، لا تخبر أحدًا بسرنا، فهذا سرنا أنا وأنت فقط.

ومنذ تلك الليلة وأنا أتجنب الكلام عن مؤلفاتي بأي شكل من الأشكال خشية أن يسألني لويس فجأة عن الرواية التي كتبتها ووضعت فيها شخصية بولدي، لقد ذكرت لك من قبل أن الأمور قد بدأت تسوء بيني وبين ذلك الشبح، وقد حدث ذلك تدريجيًا، وقد لاحظت ذلك لأول مرة قبل لعبة الشطرنج بصحبة لويس الذي أخبرتك عنه منذ قليل بحوالي شهرين تقريبًا، ففي إحدى الليالي كنت ألعب مع بولدي كالمعتاد وكنت قد قمت بجذب القابس من المقبس فغرقت الحجرة في ظلام دامس، وأنا دائمًا أشعر بوجوده في المكان قبل أن يبدأ في إصدار إشارات تدل على وجوده،

وكانت تلك الإشارات عبارة عن أصوات خطواته العرجاء فوق أرضية الحجرة أو أن يقوم بتحريك الفراش أو المقعد أو خدش زجاج النافذة وهكذا.

جلست فوق الفراش أناديه قائلًا: أنا أعلم أنك هنا يا عزيزي بولدي، وأنا على أتم الاستعداد للعب معك، فهل نبدأ الآن؟

لكن لم يحدث أي شيء، ولم يصدر بولدي أي إشارة تدل على وجوده، فهبطت من فوق الفراش ومشيت بمنتهى الهدوء على الأرض الخشبية، وكانت خطواتي خفيفة جدًا، ولكنني كنت أستطيع سماع وقعها، وكنت أعلم تمامًا أن بولدي يتابعني وأنا أسير في أنحاء الحجرة بحثًا عنه، فتوقفت عن السير فجأة واستدرت أنظر خلفي، وبالطبع لم أرَ شيئًا البتة، فمشيت في الحجرة ذهابًا وإيابًا عدة مرات من أحد أطرافها إلى الطرف الآخر وكنت أتوقف فجأة وأدور مواجهًا إياه، فقد شعرت أنه يتبعني فتوقفت في منتصف الحجرة أرهف السمع، فتناهى لمسامعي وقع أقدام خفيفة فوق أرضية الحجرة الخشبية، وكان الصوت خلفي تمامًا وكان يعلو شيئًا فشيئًا، فاستدرت نحو الصوت، فإذا به يختفي تمامًا، فصحت قائلًا في غاضب: ما الذي تفعله يا بولدي بالضبط؟ يبدو أنك لا تريد اللعب، أليس كذلك؟ حسنًا، سأعاقبك وسأعيد القابس إلى مكانه وأصرفك في الحال، حسنًا، ألا تصدقني؟ سوف أريك.

توجهت نحو الفراش بأسرع ما أستطيع، وقفزت عليه وصحت قائلًا: سأمنحك فرصة واحدة فقط، هل ترغب في اللعب أم تريد الرحيل؟

لكن لم يقم بأي إشارة، ولم يحدث شيء، فقلت ساخطًا: حسنًا، سوف أعد لثلاثة ثم أقوم بإعادة القابس لمكانه، حسنًا، واحد، اثنان، ثلاثة...

كنت أعد ببطء شديد عن قصد لكن بلا فائدة، فانحنيت على حافة الفراش ولمست أرضية الحجرة بحثًا عن القابس حتى وجدته بين أصابعي وهممت بإعادته إلى مكانه في الحائط، عندها بدأ بولدي يجذب سلك القابس في الاتجاه المعاكس مما تسبب في انزلاق القابس من بين أصابعي، لكنني تمكنت من إمساك سلك القابس وجذبته بقوة في الوقت نفسه الذي كان بولدي يجذبه من الجانب المعاكس بقوة أكبر مني؛ مما تسبب في انزلاقي من فوق الفراش وسقوطي فوق أرضية الحجرة

مما أغضبني بشدة، فقبضت على القابس بكل قوتي وتمكنت من إعادته إلى مكانه في المقبس فغمر ضوء المصباح المكان ليختفي بولدي على الفور.

أطفأت المصباح عبر الزر وحاولت النوم بكل السبل، ولكنني بقيت مستيقظًا لوقت طويل حيث كنت أتساءل لماذا رفض بولدي اللعب معي كعادته؟.. إن ما فعله شيء غريب حقًا، ولكنني أظن أنه يشبه صبيًا صغير السن، وربما كان يريد تغيير اللعبة التي نلعبها أو ربما كان يريد الإقدام على بعض الحيل، لكنني أزحت ذلك الخاطر جانبًا؛ لأنني أعلم أنه لا يقوم بأي حيل على الإطلاق.

وهكذا توصلت إلى اكتشافي الثالث العام، نعم، لقد حدث خطأ ما غيَّر مسار اللعبة ولن تعود كما كانت في السابق أبدًا، ولكن في الليلة التالية شعرت بالخوف الشديد من بولدي، ولم أكن أشعر بالخوف منه أبدًا، ولم أكن أريد جذب القابس من المقبس، فرقدت على جانبي الأيمن فوق الفراش لفترة طويلة وتركت الضوء مُضَاءً، وأخيرًا استجمعت شجاعتي وقمت بجذب القابس من مكانه في الحائط وساد الظلام الحجرة وشعرت بحضوره، فحدثت نفسي عما يمكن أن يحدث تلك الليلة، ولكن لم يحدث شيء، ولم يحاول بولدي القيام بأي حيلة وكنت شديد السعادة بذلك، حيث لعبنا لعبتنا المعتادة عدة مرات واستمتعت بهم كما استمتع هو بها، وبقينا على تلك الحالة عدة أيام حتى كانت الليلة السابقة لمباراة الشطرنج مع لويس، وكانت ليلة عصيبة مرعبة، وهي الليلة التي وصفتها في السابق وكان القمر بدرًا في تلك الليلة، ولذلك لم أحاول إغلاق الستائر لينتشر ضوء القمر في أرجاء حجرتي، وأنا لم أكن معتادًا على فعل ذلك الأمر من قبل.

كان ضوء القمر يغمر المكان، وكان المصباح مُضَاءً عندما توجهت إلى الفراش، وبعد فترة قصيرة قمت بفصل القابس وكنت مستعدًا للعب مع بولدي، غير أنه لم يعطيني إشارة تدل على وجوده، ولكنني كنت أشعر بوجوده في الحجرة رغم ذلك، فجلست فوق الفراش وانتظرت أن يقوم هو بأي إشارة تدل على وجوده، وكنت أنظر إلى القمر عبر زجاج النافذة وكانت هناك بعض الظلال الداكنة موجودة فوق حوائط وأرضية الحجرة، وتناهى لمسامعي صوت مواء قطة يشبه بكاء طفل صغير يأتي من

خارج النافذة وأنا أمقت ذلك الصوت بشدة، فنهضت وقمت بفتح النافذة وصحت قائلًا: «هش، هش، هش» فتوقفت تلك القطة عن المواء لبعض الوقت قبل أن تعود للمواء مرة ثانية فصحت في غضب: «هش، هش».

وفي تلك المرة تمكنت من رؤية تلك القطة التي تصدر ذلك الصوت تحت نافذتي، كانت قطة سمينة سوداء اللون أسرعت بالفرار من أسفل نافذة حجرتي عبر الحديقة التي تحيط بمنزلي، فتنفست الصعداء وعدت إلى الفراش وتذكرت بولدي فصحت به قائلًا: «هل تريد اللعب أم لا؟».

كنت أدور ببصري في أرجاء الحجرة وأرى تفاصيلها في وضوح بالغ، فهذا مقعدي الذي وضعت عليه ملابسي، وهناك صوان الملابس الموجود في أحد أركان الحجرة، فنظرت إلى الصوان طويلًا، فقد شعرت بأن بولدي يقف بجانبه، وبالفعل، فقد أبصرت باب الصوان يفتح ببطء وهدوء بالغ، لقد فتح قليلًا في بداية الأمر ثم اتسعت فرجته شيئًا فشيئًا حتى فتح على مصرعيه، وعندما حدث ذلك أبصرت معطفي القديم وحلتي وبضع قمصان قليلة، فلم يكن لدي الكثير من قطع الملابس فلم أكن بحاجة إليها فلم أعد أغادر المنزل كثيرًا، وإذا بي أجد معطفي القديم يبدأ في التحرك ويغادر مكانه المخصص له في الصوان ويخطو خطوتين خارج الصوان ويقف أمامه بلا حراك، فقلت له في بطء: بولدي، ما الذي تفعله بمعطفي؟ فلتعده إلى مكانه مرة ثانية.

لم يستمع إليّ بولدي أو المعطف بالأحرى، بل وقف في مواجهتي وكان عبارة عن شخص يقف قبالتي بدون رأس أو يدين أو أقدام، وفجأة بدأ المعطف في التحرك تجاهي ببطء وهدوء مثير ثم توقف فجأة في منتصف الحجرة ورفع ذراع المعطف وأشار بها إليّ وكنت أشعر بالاستياء والغضب الشديد من بولدي؛ بسبب ذلك الفعل، فصحت به قائلًا: لقد نلت ما يكفيني من ألاعيبك السخيفة يا بولدي؛ وبسبب ذلك سأصرفك وهذا العقاب سيكون سببه أفعالك الغبية.

وبالفعل، فقد قارنت قولي بأن انحنيت محاولًا بلوغ القابس لإعادته إلى مكانه، حيث كان من السهل رؤيته في ضوء القمر، وعندما أمسكت بالقابس ورفعته عاليًا

في حركة تهديد وأنا أهتف قائلًا بغضب هادر: هذا هو القابس، هل تراه جيدًا؟ سأعيده في المقبس وبذلك ستنصرف على الفور.

وإذا بالمعطف يتحرك نحوي فجأة وسريعًا وامتدت ذراعيه لتقبض على القابس وتنتزعه من يدي بقوة هائلة؛ فانزلق سلك القابس من بين أصابعي وجذبه بولدي بقوة شديدة مما تسبب في سقوط المصباح من فوق المنضدة ليرتطم بأرضية الحجرة بدويٍّ مسموع، فنهضت من فوق الفراش والشرر يتطاير من عيني وأنا أواجه المعطف الذي ألقى القابس أرضًا، وتراجع للخلف ثم استدار وجرى ليدخل صوان الملابس وأغلق الباب خلفه بصوت مرتفع، فانحنيت والتقطت المصباح حيث وضعته في مكانه فوق المنضدة، ثم استدرت متوجهًا نحو الصوان ففتحته قليلًا وأدخلت يدي وتلمَّست جميع الملابس، بالإضافة إلى معطفي والذي عاد إلى مكانه المعتاد ولكنه كان فارغًا ولم يكن بولدي بداخله، فقمت بفتح الصوان على مصراعيه ووقفت أنظر إلى المعطف فوجدته خاليًا ولا يوجد ما يدل على وجود بولدي داخله.

وقفت أفكر لبعض الوقت ثم ابتسمت قائلًا: آه، لقد فهمت الآن، أنت تريد مني أن أغلق ستائر النافذة قبل أن تبدأ اللعب، حسنًا.

أسرعت إلى النافذة ونظرت إلى الخارج وهناك أبصرت تلك القطة السوداء وكانت ما تزال تموء وتبكي كالطفل، فصحت بها قائلًا في اشمئزاز: «هش، هش، فلتبتعدي أيتها القطة الملعونة»، لكنها لم تكف عن البكاء لحظة واحدة، فهممت بإغلاق ستائر النافذة عندما لاحظت وجود شخص ما يقف خلفها، فحاولت أن أزيح الستائر لأكشف عن وجه الواقف خلفها لكنني لم أتمكن من فعل ذلك، فلم يدعني ذلك الشخص أن أقوم بفعل ذلك أبدًا فصحت في سخط بالغ: «يكفي ذلك، يجب أن ترحل في الحال يا بولدي، فلقد سئمت ألاعيبك تلك».

وعدت إلى الفراش فتحركت الستائر على الفور من تلقاء نفسها لتغطي النافذة من خلفي، فأصبحت الحجرة في ظلام دامس، فصحت قائلًا: هل أغلقت الستائر، هل تريد اللعب الآن؟

لكنني لم أتلقَ أي إشارة منه، وفي اللحظة نفسها كانت تلك القطة اللعينة لا تكف

عن المواء أبدًا، ولكنني حاولت تجاهل ذلك الصوت حيث مددت يدي وأمسكت القابس وأعدته إلى مكانه في الحائط فأضاءت الحجرة وذهب بولدي على الفور، فبقيت مستيقظًا لفترة كبيرة وأنا أفكر فيما حدث، لماذا لعبنا لعبة سيئة للغاية تلك الليلة دون سبب؟ أنت تعتقد يا عزيزي أن ما حدث شيء عادي، نعم، بالنسبة إلامَ تقرأه أنت ولكن بالنسبة إليّ فعندما يحدث لي أي تغيير حتى ولو كان تغييرًا طفيفًا في اللعبة يكون مرعبًا ومفزعًا لدرجة رهيبة.. كنت أستطيع سماع دقات قلبي العنيفة كما بقيت أسمع ذلك الصوت الذي أبغضه بشدة، صوت مواء القطة الذي يشبه بكاء الطفل الصغير والذي استمر طوال الليل.

******

مباريات سيئة وأخرى جيدة

مرت عليّ خمسة أعوام كاملة داومت خلالها على اللعب مع بولدي، حيث لعبنا كل ليلة عدة مباريات بعضها جيدة جدًا وبعضها في منتهى السوء، بالنسبة إلى العبة الجيدة فقد قمت بوصفها لك سابقًا، وعندما كنت ألعبها معه كنت أشعر بسعادة لا مثيل لها، ولكنني عندما أقوم باللعب السيء كنت أشعر بالتعاسة والشقاء والرعب أيضًا، أعلم أنك تتساءل في تلك اللحظة عن الفرق بين اللعب الجيد واللعب السيء.. حسنًا، سأخبرك بالفرق بينهما.. لقد أخبرتك من قبل عن بعض مباريات اللعب السيئة، فهي أولًا لا وجود للقواعد في تلك المباريات كما أنني أشعر بخوف ورعب وهلع لا حدود لهم وكأنها نذير شؤم، عكس المباريات الجيدة التي أشعر فيها بسعادة غامرة وأريد أن أصف لك بعض المباريات التي خضتها مع بولدي..

في البداية لم تكن المباريات سيئة ولكن مع مرور الوقت أصبحنا نلعب مباراة جيدة في ليلة ومباراة سيئة في الليلة التي تليها، واستمر ذلك الحال حتى السنتين الأخيرتين، وهنا بدأ يساورني القلق، وأصبح الخوف والقلق يملآن أركان حياتي دائمًا.

وأخذت أتساءل عن ذلك السبب الذي جعل بولدي يلعب مباريات سيئة وكثير ما سألت نفسي هذا السؤال، ولكني لم أستطع التوصل إلى سبب يفسر لي قيامه بذلك، وقد وضعت عدة تفسيرات لذلك وربما اهتديت أنت لبعضها، لكن ليس من السهل أن تفكر في شيء ما وتقول ذلك هو السبب، فقد اعتقدت في أول الأمر أن بولدي يغار عندما أربح المباريات، لذلك كنت أتركه يكسب دائمًا ولكنه كان يريد أن يلعب مباريات سيئة طوال الوقت رغم ذلك، ففكرت أنه ربما يريد معاقبتي، ولكن ماذا فعلت له؟! فكرت في تلك الأمور كثيرًا.

Telegram:@mbooks90

هل يكون غاضبًا مني لأنني حاولت إخبار لويس عنه، ولكنني لم أخبر ذلك الأخير أي شيء يذكر كل ما أخبرت به صديقي هو أن بولدي مجرد شخصية في إحدى رواياتي، ولم أخبره بأنه شبح صاخب يعيش في حجرة نومي، كما أن بولدي بدأ في لعب المباريات السيئة قبل أن أتحدث عنه مع لويس.

وكان هناك سؤال يلح في عقلي دائمًا.. تُرَى، من يكون بولدي، ولمن يكون ذلك الشبح؟! فكّرت في ذلك السؤال كثيرًا، ولو كنت علمت بإجابة ذلك السؤال لكان من المحتمل معرفة لماذا يلعب بولدي معي تلك الألعاب السيئة، هل كان هو شبح زوجتي المتوفاة، هل هو جولي؟ أعتقد أن الإجابة هي لا، فلماذا لا يمنحني بولدي أي إشارة لكونه زوجتي الراحلة؟! ولكنه لم يفعل ذلك فهناك على سبيل المثال صورتها المعلقة على الحائط، وكان من الممكن أن يقوم بهزها أو يقوم بتحريكها، ولكنه لم يفعل شيئًا من ذلك، كما كنت أحتفظ بأحد فساتين السهرة الخاص بها، وهو أجمل فستان سهرة لها، حيث احتفظت به داخل صوان الملابس ولم يحاول بولدي لمسه قط على الرغم من أنه كان يرتدي قطع ملابسي، فلو أنه زوجتي جولي لمنحنتي بعض الإشارات لتعرفني بأنها زوجتي، فقد كانت تحبني وأنا كذلك بالطبع.

من أجل كل هذا استبعدت تمامًا أن يكون بولدي هو شبح جولي، ولكن مع ذلك لا أستطيع أن أجزم بذلك، هل ذلك الشبح جزء من عقلي الباطني وخيالي الخصب؟ لا، كلا وألف كلا، فكل تلك الأشياء التي أقصها على مسامعك تحدث لي بالفعل وأنا أراها كل ليلة وبولدي حقيقي وموجود بالفعل وأنا ألعب معه كل ليلة، شيئًا فشيئًا بدأت المباريات السيئة التي كنت ألعبها بصحبته تزداد يومًا بعد يوم وبدأ القلق يساورني بشدة، كنت أتمنى أن تعود المباريات الجيدة مرة ثانية، لذلك حاولت أن أتجنب لعب المباريات السيئة بشتى الطرق، سأخبرك كيف كنت أحاول ذلك.. لقد كنت أعرف دائمًا متى ينوي بولدي لعب مباريات سيئة، حيث كنت أستشعر أنها ستكون كذلك فقد كانت بذور الشر تبدو واضحة لي، وكنت حينما أشعر أن اللعب القادم سيكون سيء كنت أقوم بسحب القابس من المقبس ثم أعيده إلى مكانه في لمح البصر، وبذلك لا تسنح له الفرصة بالحضور وكان ذلك الفعل مفاجأة هائلة بالنسبة إليه في بداية الأمر، ولكنه الآن لا يمنحني الفرصة لفعل ذلك الأمر مجددًا وكأنه يعلم أنني سألجأ لفعل ذلك الأمر، فلجأت إلى طريقة ثانية، بالطبع أنت تذكر أن بولدي لا يسكن سوى حجرة نومي فقط ولا يذهب إلى أي مكان آخر بالمنزل، لذلك لجأت إلى النوم في حجرات المنزل الأخرى، ولكن تلك الطريقة لم تنجح في تجنب المباريات السيئة، فقد كان بولدي يقوم باستدراجي لحجرة نومي فأذهب إليها مرغمًا، فقد قررت النوم

في حجرة مكتبي في إحدى الليالي وبعد أن غفوت رأيت حلمًا غريبًا، فقد شاهدت نفسي نائمًا داخل حجرة مكتبي وحلمت أنني أقوم من النوم وأتوجه إلى حجرة نومي ثم أجلس فوق الفراش وأقرأ في أحد الكتب على ضوء المصباح ثم أنحني فوق حافة الفراش وأقوم بسحب القابس من مكانه، وإذا بي أستيقظ لأجد نفسي داخل حجرة نومي بالفعل فوق فراشي والقابس بين أصابعي.

فقمت بتجربة شيء آخر، حاولت ألّا ألعب المباراة من بدايتها حيث ذهبت لحجرتي في إحدى الليالي وجلست فوق الفراش ثم قمت بإطفاء الأباجورة بواسطة الزر، وطبقًا للقواعد التي أرسيناها أنا وبولدي لم يحضر هذا الأخير، وعندما شعرت بالنعاس أغلقت عيني ورحت في سبات عميق، ولكنني فوجئت بي أستيقظ في منتصف الليل تمامًا وأشعل ضوء المصباح من الزر دون أن أعرف لماذا أقدمت على فعل ذلك ثم أقوم بجذب القابس خارج المقبس، وهكذا تبدأ المباراة، وقد حدث ذلك عدة مرات وليس مرة واحدة، أنا أعلم أنك تسألني الآن.. لماذا لا تقوم ببيع المنزل، أو ترحل إلى مكان آخر؟ لقد سألت نفسي هذا السؤال ولكنني فكرت كثيرًا في ذلك الأمر، ولكني لا أستطيع ترك ذلك المنزل أبدًا، ففيه ذكرياتي وحبي الوحيد زوجتي الراحلة جولي، ولكنني جربت القيام بشيء آخر، فقد رحلت عن المنزل عندما زحف الليل وذهبت لأقضي ليلتي في أحد الفنادق، ولكن عندما كنت أفعل ذلك كان يجافيني النوم ودائمًا ما كنت أغادر الفندق في سواد الليل وأقوم بدفع حساب الفندق، وتكون الساعة حوالي الثالثة أو الرابعة صباحًا وأعود مسرعًا إلى منزلي، وأنت حاول تجربة أن تغادر أحد الفنادق في مثل هذا التوقيت المتأخر من الليل بالتأكيد، ولك أن تجرب ذلك الفعل، المهم عندما أعود إلى المنزل أسرع بالصعود إلى حجرتي وأقوم بسحب القابس من المقبس لأبدأ اللعب مع بولدي.

هل ترى الآن عزيزي القارئ؟ أنا لا أستطيع أن أتجنب اللعب مع بولدي أبدًا، إنه يجد دائمًا طريقة يستدرجني بها ليعود بي إلى حجرة نومي لنبدأ اللعب سويًا، وأنا ألعب معه منذ أكثر من عام مضى مباريات سيئة كثيرة ولكن في جميع تلك المباريات لم يحاول بولدي أن يلمسني قط، وقد حاولت كثيرًا ببعض الأشياء التي يقوم باللعب بها وحاولت أن أتحسسه عن طريقها ولكني لم أستطع أن ألمسه أبدًا كما لم يحاول

هو فعل ذلك، وكان ذلك الأمر يمثل قانونًا صارمًا أو بندًا فيما بيننا، ولكن عندما قام بولدي بلمسي لأول مرة لا أستطيع وصف لك ذلك الرعب والفزع الذي استبد بي حينها، فقد وقع ذلك الأمر منذ عام تقريبًا عندما ذهبت إلى الفراش وكانت الساعة تقترب من الحادية عشرة مساءً، وكنت أشعر أنها ستكون ليلة سيئة، هكذا أنبأتني غريزتي، حيث كان ذلك الشعور يراودني بشدة، لذلك فقد مكثت أقرأ لعدة ساعات؛ لأنني كنت خائفًا من إخراج القابس من المقبس فيحضر بولدي ويبدأ لعبه السيء، ولكن في نهاية الأمر بدأ النعاس يداعب جفوني وبطبيعة الحال انحنيت وقمت بسحب القابس، وفي الحال شعرت بحضور بولدي القوي وطار الشعور بالنعاس تمامًا.. كان ذلك الأخير موجودًا في الحجرة وإذا به يعطيني إشارة شديدة الوضوح تدل على وجوده في المكان.

استلقيت فوق الفراش خائفًا مذعورًا بشدة أنتظر القادم، وفجأة شعرت بالفراش يتحرك من مكانه لا يهتز كما كان يحدث دائمًا بل كان يرتفع ويرتفع، فملت بجسدي محاولًا إحضار القابس لكنني أبصرت الفراش بعيدًا عن الأرض بثلاثة أقدام كاملة، وفجأة توقف الفراش عن الارتفاع ثم يبدأ في الدوران حول نفسه ببطء أول الأمر ثم أخذ يدور ويدور بسرعة أعلى حتى شعرت بالدوار، وفجأة توقف الفراش عن الدوران من تلقاء نفسه وسقط فوق أرضية الحجرة، ولكنه لم يسقط محدثًا دويًا هائلًا كما توقعت بل هبط بخفة كبيرة وعاد إلى مكانه المعتاد دون صوت، رأس الفراش ملاصقًا للحائط وبجواره المنضدة، فحاولت أن أصل إلى القابس بلمح البصر فملت سريعًا محاولًا بلوغه، وأخذت أتحسس أرضية الحجرة في رعب بالغ ، وأخيرًا تمكنت من إيجاده فأمسكت به وهممت بإعادته إلى مكانه في المقبس عندما ضربني بولدي فوق يدي بشدة فتركت القابس يسقط أرضًا في فزع هائل، فلم يحدث أن لمسني ذلك الشبح من قبل، ولكنه الآن صفعني بشدة.

استلقيت فوق الفراش في هلع، وكان الهدوء يسود أرجاء الحجرة، وإذا بي أشعر بشيء يشبه طائرًا صغيرًا يعلو فوق رأسي فرفعت يدي فوقها لكنني لم أجد شيئًا فوقها أو قريب منها، وإذا بشيء يلمس شعري في لطف وحنان، شيء أشبه باليد البشرية، لقد كانت أصابع تتخلل داخل شعري بنعومة بالغة، فانتابني الرعب البالغ

وقفزت من فوق الفراش وهرولت صوب الجانب الآخر من الحجرة فتناهى لمسامعي صوت خطوات تعدو خلفي، فاستدرت وأنا أعلم أن بولدي يلاحقني فدرت حول نفسي وانطلقت إلى الجانب الثاني، وهكذا أخذت أدور في حلقات لكن خطواته كانت تلاحقني في إصرار كبير، وإذا به يصفعني على وجهي بشدة ثم بدأ يقرصني بلطف في بداية الأمر ثم بدأ يقرص بشدة موجعة في كل أجزاء جسدي، حتى قدماي لم تسلم من قرصه.. كنت أحاول ركله وأنا أصرخ بشدة متألمًا لكنه لم يتوقف عمَّ يفعله، فقفزت عائدًا إلى الفراش وهممت بالقبض على القابس عندما قام بولدي بعضي في قسوة، فأخذت أبحث عن القابس كالمجنون حتى تمكنت من القبض عليه فأخذت أبحث عن مكان المقبس في الحائط برعب لا مثيل له وأخذت أتحسس الحائط بحثًا عن مكانه، ولكن الخوف والفزع منعاني من إيجاده فأخذت أصرخ قائلًا: يا إلهي، أين أنت أيها المقبس اللعين، أين ذهبت؟

في الوقت نفسه الذي كان بولدي يحاول انتزاع القابس من يدي في قوة جبارة، ولكن الخوف والرعب منه أمدَّني بقوة أكبر من قوته، وأخيرًا تمكنت من إيجاد المقبس فأسرعت أقوم بدفع القابس بداخله، فغمر ضوء المباح الحجرة ورحل بولدي أخيرًا فتنفست الصعداء، بينما أخذ قلبي يدق في عنف وشدة وأخذ جسدي يرتجف من شدة الرعب، كانت تلك الليلة من أصعب الليالي التي مرت عليّ بصحبة ذلك الشبح، حيث كانت تلك المرة الأولى التي يلمسني بولدي بها، ولكنها لم تكن المرة الأخيرة فبعد ذلك بدأ يلمسني بأصابعه بطريقة ناعمة لطيفة أو يقوم بقرصي وعضي وركلي، ولم تعد اللعبة التي تلعبها مجرد لعبة سيئة بل تحولت للعبة خطرة كما وصفت لك منذ قليل، ولكن للحق كانت المباريات الجيدة مساوية للمباريات السيئة والتي ازدادت سوءًا وخطرًا وهَوْلًا ليلة بعد الثانية، وكان الأمر كذلك منذ عام قبل أن يلمسني بولدي، ولكن الأمر أصبح مختلفًا كثيرًا، فلم نعد نلعب مباراة واحدة جيدة، ومن حينها كل المباريات أصبحت مرعبة خطرة، ولم تكن تتم كلها بالطريقة نفسها والأسلوب، لقد اختفت تمامًا جميع القواعد بيننا وأصبح بولدي يلعب كيفما يشاء، فقد أصبح شبحًا شريرًا تمامًا ولم يعد يظهر منه إلا الجانب الشرير فقط وأمست حجرة نومي مكانًا شريرًا يمتلئ بالشر نهارًا، نعم، حتى في الوقت الذي لا يكون

بولدي موجودًا فيه أصبحت حجرة نومي مكانًا شريرًا ومرتعًا للشر، وأصبحت أخشى الذهاب إليها حتى في الصباح، ولكن ما هو الحل؟ ببساطة لا أعرف صدقني.

حتى الشهر الماضي كنت على ما يرام طوال النهار، حيث كنت أقضي يومي بأكمله في حجرة مكتبي وأقضي اليوم كله في كتابة مغامرة جديدة من مغامرات مخبري السري فيلبرت ويلي، وأصبح هذا مصدر سعادتي الوحيد في الحياة، ولكنني لم أتمكن من كتابة أي شيء طيلة الشهر الماضي، ولكنني ما زلت أتوجه إلى حجرة مكتبي وأنظر إلى خارج النافذة لا أكتب شيئًا، إني أنام قليلًا وأتناول أقل الطعام؛ لذلك صرت نحيفًا وضعيف الجسد، ولكنني قررت أن أكتب اليوم ولكنني لن أكتب رواية للمخبر فيلبرت ويلي، بل سأكتب مغامرتي مع بولدي ذلك الشبح الذي يسكن حجرة نومي، ذلك الشبح الذي تحول من الطيبة إلى الشر الخالص، أنا أقوم بكتابة تلك الكلمات التي تقرؤها بسرعة قبل فوات الأوان، نعم، يجب أن أكتب تلك الوقائع التي وقعت لي مع ذلك الشبح المدعو بولدي.

أعلم أنك تتساءل الآن لماذا لا أخبر صديقي لويس بذلك الأمر، فما زال ذلك الأخير يأتي لزيارتي كل أربعاء ونلعب سويًا الشطرنج؟ ولكنني لم أعد ألعب معه كما كنت في السابق، فقد أصبح يهزمني دائمًا باستمرار ولم أعد أستطيع التركيز والتفكير، وكنت قلقًا ومتعبًا ومرعوبًا بشكل ملحوظ لدرجة أن لويس سألني قائلًا في الأسبوع الماضي وهو يحرك قطعة الشطرنج خاصته: ماذا حل بك يا ويليام؟ لم أعد أفهمك، إنك تبدو مريضًا متعبًا بشدة ويجب عليك الذهاب إلى الطبيب، فأنا قلق عليك بشدة، فإذا لم تقم بالذهاب إلى طبيب فسأقوم أنا باستدعائه.

وبالطبع رفضت أن يقوم لويس باستدعاء الطبيب، فقلت له: فلتستمع إليّ يا صديقي، أعرف أنني لست على ما يرام، ولكنني سأتحسن قريبًا فأنا منهمك تمامًا في كتابة رواية غريبة جدًا عن فيلبرت ويلي وسأتحسن بكل تأكيد عندما أنتهي منها أعرف ذلك يقينا، لذلك أرجو منك عدم استدعاء أي أطباء.. هل تعدني بذلك؟

أجابني لويس قائلًا: حسنًا يا ويليام، أعدك بذلك.

لويس صديق وفيّ وأعلم تمامًا أنه سيفي بعهده، وقد تسأل أيها القارئ العزيز،

لماذا لا أقوم بإخباره بأمر ذلك الشبح؟!

أقسم لك إنني قد حاولت عدة مرات، وفي كل مرة أجد نفسي عاجزًا عن الكلام تمامًا، لقد حاولت أن أطلب منه أن يبقى بصحبتي بالمنزل في تلك الليلة التي يكون معي فيها، لكنني لم أتمكن من ذلك، فكلما حاولت أن أطلب منه ذلك كنت أرتعد خوفًا، فقد كان يتناهى لمسامعي صوت وقع أقدام بولدي العرجاء آتية من حجرة نومي في الطابق العلوي فوقي، كان تحذيرًا صادرًا منه، وكان ينساب لداخل عقلي كالخاطر يقول: هذا سرنا، فلتحذر من إفشائه.

قد تكون هذه الكلمات صادرة من صوت حقيقي لا يسمعه سواي لعله صوت بولدي يتحدث بلطف ولكنه يحمل لي تحذيرا شديد اللهجة دائمًا , وفي أحد أيام الأربعاء منذ شهرين تقريبًا كنت ألعب الشطرنج مع صديقي لويس وكنت متعبًا بشدة حيث كانت الليلة الماضية عصيبة للغاية لكن رغم ذلك حاولت أن ألعب لكنني كنت مشتت الفكر وإذا بصديقي يسألني بغتة قائلًا:

- ويليام لقد ذهبت بالأمس للمكتبة وكنت أبحث عن آخر مؤلفاتك رواية (فيلبرت وايلي) وأنا أتذكر بأنك قد أخبرتني عن شخصية جديدة أعتقد كان ذلك منذ خمس سنوات تقريبًا لقد حدثتني عن شخصية جديدة وأتذكر بأنك كنت قد أطلقت عليها اسم بولدي لم أكن ميالا لذلك الاسم لكنه شدني بشدة ولقد قمت بشراء جميع مؤلفاتك الجديدة ولقد استمتعت بقراءتها كثيرًا لكنني لم أجد في أي منها ذكر لشخصية بولدي.

شحب وجهي بشدة وتعالت طرقات أقدم بولدي العرجاء الغاضبة تقول لي كالخاطر

- هذا سرنا فلتحذر إفشاءه.

كنت أسمعه بوضوح تام، ولكن لم يكن بمقدور صديقي لويس سماعه، وأخيرًا استجمعت شجاعتي وقلت له: هذا صحيح يا صديقي، فلم أستخدم تلك الشخصية في روايتي أبدًا.

فسألني لويس قائلًا: لماذا؟ إنني أذكر بأنها كانت شخصية ممتعة بجانبيها الخيرة والشريرة معًا؟

فصحت معترضًا وأنا أهتف قائلًا: لا، إنها شخصية شريرة، بل هي شر خالص.

ارتفع في تلك اللحظة صوت طرقات صادرة من حجرة نومي لتصك مسامعي، حيث كانت أشبه برقص محموم من شدتها، وسمعت التحذير لكنني استجمعت شجاعتي وقلت بصوت جعلته هادئًا بقدر ما أستطيع: أنا آسف يا صديقي، فلم أستخدم تلك الشخصية الشريرة البغيضة.

أنهينا الحوار عند ذلك الحد ولم يحاول لويس سؤالي مرة ثانية عن شخصية بولدي، ولماذا لم أستخدمها رغم حماسي لها في البداية واكتفى بذلك الرد مني، ولكننا أكملنا لعبة الشطرنج وانتهت بالطريقة المعتادة حيث صاح لويس في ظفر: مات الملك، لقد خسرت يا ويليام كالعادة.

نظرت إلى رقعة الشطرنج وتأكدت تمامًا من هزيمتي، بينما نهض لويس وودعني متمنيًا لي أمسية سعيدة وغادر المنزل وتركني وحيدًا في مواجهة ذلك الشبح الغاضب القاطن في حجرة نومي، وبالطبع، فقد أنزل بولدي بي عقابًا قاسيًا فقد قرصني وعضني وركلني بكل قسوة وصفعني على وجهي، ولكن العجيب في الأمر هو أن كل تلك الأفعال لا تترك أي أثر على جسدي أو وجهي بل كنت أشعر بآلام مبرحة رهيبة لا مثيل لها ولكن عندما أقوم بالنظر في المرآة لا أجد أي أثر على وجهي، ولكني توصلت من كل ما حدث في نهاية الأمر للاكتشاف الرابع وهو أن بولدي كان يغار ويكره صديقي لويس ولا يريد حضوره إلى المنزل، حيث كان يريد أن ينفرد بي طوال الوقت، وكانت تلك المباريات التي تلعب ليلة الثلاثاء دائمًا خطرة وسيئة، وهي الليالي التي تسبق حضور لويس ليلاعبني الشطرنج، لذلك أصبحت أخشى ليالي الثلاثاء كخشيتي للموت ذاته والليلة هي ليلة الثلاثاء.

******

ليلة الإثنين

الآن سوف أقص على مسامعك عزيزي القارئ ما وقع ليلة أمس؛ لأنه لم يحدث من قبل أن لعبنا لعبة بتلك الخطورة، ها أنا أرتجف خوفًا لمجرد تذكر أحداثها بل أرتعد خوفًا ورعبًا الآن وأنا أكتب تلك الكلمات، حسنًا، سوف أخبرك بكل شيء منذ البداية، فقد كنت جالسًا بالأمس داخل حجرة مكتبي طوال اليوم ولم أتمكن من كتابة حرف واحد كالمعتاد، إن مغامرات فيلبرت ويلي التي أقوم بتأليفها لم تعد تثير اهتمامي قط ولم تعد المغامرات التي كنت أتخيلها وأخطها على الورق فيما سبق تعني لي أي شيء الآن.

تتساءل عزيزي القارئ كيف قضيت يومي؟ حسنًا، لقد مكثت أنظر من النافذة طوال النهار، نحن الآن في فصل الشتاء ولكن الطقس ليس شديد البرودة بل كان جوًا معتدلًا وكانت السماء صافية بالأمس وكانت الشمس ساطعة تتوسط كبد السماء الزرقاء، وكنت أنظر إلى حديقة منزلي الخلفية، كانت هادئة والحشائش ندية، أما الأشجار فقد أثمرت الأوراق بشكل كثيف ولم يحدث أي شيء غير طبيعي طوال النهار ولم أشاهد أي شيء يبشر بالحياة، والآن أنا أنظر إلى تلك القطة السوداء السمينة تجوب أرجاء حديقتي ثم تقف أسفل نافذة حجرة نومي، ورفعت رأسها تنظر نحو النافذة مدة طويل جدًا ثم انصرفت في هدوء، أنا أتذكر تلك القطة، إنها القطة السوداء نفسها التي كانت تموء بصوت يشبه بكاء الأطفال، وكان ذلك عندما بدأت اللعب مع بولدي، ولكنني لم أهتم كثيرًا بها أو بما تفعله في حديقتي ولم أعد أقلق منها أو من نحيبها، فقد أصبح بولدي هو مصدر قلقي وخوفي الآن، ولعلك تعتقد أنه لا حاجة للقلق؛ لأن بإمكاني مغادرة المنزل، فلست مرغمًا على اللعب مع شبح لكنني أنا من يرغب في اللعب معه بشدة، لقد أصبحت تلك اللعبة تشكل جزءًا مهمًا من حياتي؛ حيث أصبحت تستحوذ على تفكيري تمامًا لذلك لا بد لي أن أبقى في المنزل لأكملها لنهايتها مهما كانت العواقب، أنا أعرف أنني قد أثرت فضولك وأنت تريد معرفة أحداث الليلة الماضية، لكن عليك أن تتيح لي وقتًا كافيًا لكي أتمكن من ترتيب وقائعها بشكل مناسب، فقد وقعت أمور كثيرة وأريد أن أتذكرها

جميعًا وألا أنسى منها شيئًا، فقد ظلت السماء صافية أثناء الليل وكان القمر بدرًا كامل الاستدارة، وكانت الليلة تشبه تمامًا تلك الليلة التي قد أخبرتك بتفاصيلها من قبل عندما بدأ بولدي يلعب المباريات السيئة وكنت سعيدًا وأنا أشاهد البدر، حيث غمر ضياءه أركان حجرتي ولم أسدل ستائر النافذة قبل صعودي للفراش، حيث كنت أستمتع بصحبة القمر وفي منتصف الليل تمامًا قمت بسحب القابس من المقبس وبدأت اللعبة في الحال.

وقد فاجأني بولدي في بداية المباراة حيث لم يبدأ اللعب سيئًا كعادته بل بدأها بشكل جيد فسعدت لذلك، فلم نلعب أنا وهو مباراة جيدة منذ زمن طويل، وكنت أشعر بسعادة طاغية لا مثيل لها، ولكنني لم أدرك أنها مجرد خدعة دنيئة منه.

في بداية اللعبة أعطاني إشارة تدل على وجوده، فقد تناهى لمسامعي طرقًا مسموعًا في الجانب الآخر من الحجرة، ثم بدأ بولدي يعرج نحو فراشي بينما كنت أحاول إعادة القابس لداخل المقبس، لكنه كان قد وصل إلى الفراش فقام بهزه عدة مرات قبل أن أتمكن من إيلاج القابس للمقبس، وبحسب قواعدنا يكون هو الفائز، استأنفنا اللعب مرة ثانية وقد كنت دائمًا أدعه يكسب أثناء المباريات الجيدة ولكنني لم أتساهل معه الليلة الماضية ولكنه فاز بالفعل، وقد كنت أجد القابس دائمًا، ولكن بولدي كان أسرع مني في هز الفراش ولم يكن ذلك يقلقني فاللعب جيد الليلة، ولكن حدث شيء ما وضع نهاية للعب الجيد، فقد ساد أركان الحجرة جو شديد البرودة دون سبب، وبدأت أرتعد ولا أعرف السبب فمنزلي دافئ دائمًا وأنا أمقت البرد بشدة؛ لذلك توقفت عن اللعب وانتابني شعور بنذير شر قادم فجأة دون سبب.

كنت بحاجة ماسة إلى الشعور بالدفء، لذلك صعدت إلى الفراش وجذبت التغطية الثقيلة فوق جسدي ورأسي وانتظرت وصول الدفء لأوصالي، وإذا بالشبح يقوم بنزع الأغطية من فوق جسدي، وطارت الأغطية عبر الحجرة ثم سقطت فوق أرضية الحجرة ساكنة وكنت أراقبها وأنا جالس فوق الفراش متحفزًا وأنا أنظر للأغطية، فقفزت من فوق الفراش وتوجهت نحوها ومددت يدي لاستعادتها، لكنني فوجئت بها تبتعد عن أصابعي وكأن بولدي يسخر مني قائلًا: فلتلحق بي لو تمكنت من ذلك.

وأدركت أنه يريد أن يلعب لعبة، سأختبئ أنا ولتبحث عني أنت، فصحت بصوت عالٍ: فليكن يا بولدي، أنا موافق أن ألعب معك تلك اللعبة، ولكن فلتعد لي أغطيتي رجاءً.

ارتفعت الأغطية على الفور عاليًا وطارت لتعود وتسقط فوق فراشي، فقلت له: حسنًا، والآن سوف أعد حتى الرقم عشرة لتتمكن أنت من الاختباء يا بولدي.

وعندما أنهيت عبارتي تلك، أدرت رأسي وجعلتها في مواجهة الحائط وبدأت أعد قائلًا في صوت مرتفع: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة...

كنت أقوم بالعد حتى الرقم عشرة ولكن ببطء بالغ، وفي أثناء ذلك كان يتناهى لمسامعي وقع أقدام خلفي ثم سمعت عدة أصوات خافتة قبل أن يسود الحجرة هدوء تام، وحينها نطقت الرقم عشرة ثم استدرت مواجهًا أرجاء الحجرة التي كانت خالية بطبيعة الحال، فبإمكان بولدي الاختباء في أي مكان فأنا لا أستطيع رؤيته أساسًا، فمن الممكن أن يختبئ أسفل الفراش أو أسفل المقعد أو في داخل صوان الملابس، فباستطاعته الاختباء في أي مكان حتى في داخل جيب بيجامتي، فصحت قائلًا: أنا قادم للإمساك بك يا بولدي.

تقدمت نحو صوان الملابس وفتحته ببطء، وقبل أن أفتح بابه بالكامل أدخلت يدي بحذر للصوان خوفًا من أن يصفعني بولدي أو يقرصني كعادته، لكن لم يحدث شيء من ذلك فقمت بفتح باب الصوان على مصراعيه ووقفت أتأمل ملابسي في ضوء القمر الساقط عليها، وكنت أنظر إلى فستان السهرة الخاص بزوجتي جولي والذي كان يتلألأ في ضوء القمر وتحسست جميع الملابس، لكن بولدي كان غير موجود داخل الصوان فأخرجت معطفي وأخذت أحركه بقوة لكن لم يحدث شيء، فصحت قائلًا: أين ذهبت يا بولدي؟

أصابني فزع مفاجئ فقمت بإخراج ملابسي قطعة تلو الأخرى وقمت بإلقائها أرضًا بحثًا عنه بداخلها، وسرعان ما تجمعت جميع الملابس أرضًا حتى فستان جولي الفضي على هيئة كومة كبيرة.

أصبح صوان الملابس فارغًا تمامًا ولا أثر له، فصحت قائلًا: إذن، أنت موجود أسفل الفراش.

قارنت قولي بأن توجهت نحو الفراش وجثوت على ركبتي ومددت يدي أتحسس الأرض أسفله ولكن لا شيء أيضًا أسفله، فنهضت واقفًا وجلست فوق المقعد منتظرًا ظهوره في ترقب، فقد كنت أشعر بوجوده داخل الحجرة ولكني لا أستطيع الإمساك به، وبقيت جالسًا فوق المقعد لفترة طويلة وشعرت بميل شديد للنوم فأغلقت عيني لبعض الوقت، وعندما فتحتها أبصرت جسدًا ممددًا فوق الفراش والشخص الموجود فوقه يضع الأغطية فوق رأسه مثلما كنت أفعل منذ قليل.

قفزت من فوق المقعد وهرولت جريًا نحو الفراش ولمست الأغطية فتحرك الجسد أسفلها فعدت ألمسها مرة ثانية، فنفض بولدي الأغطية عنه ولم أستطع رؤية شيء بالطبع، ولكن تناهى لمسامعي صوت خطواته العرجاء تهرول سريعًا نحو الجانب الآخر من الحجرة، فقد كان بولدي مختبئًا تحت الأغطية وتمكنت من الإمساك به، فصحت قائلًا بصوت مرتفع: لقد تمكنت من الإمساك بك وقد فزت، لذلك فقد حان دوري الآن، سوف أختبئ وعليك أنت أن تعد حتى الرقم عشرة حتى أتمكن أنا من الاختباء.

انتظرت حتى سمعت طرقًا قادمًا من ركن الحجرة، حيث كان بولدي يستخدم تلك الطرقات للعد فأخذت أفكر أين سأختبئ، آه، هناك مكان واحد أستطيع الاختباء فيه أسفل الفراش، فزحفت بهدوء تام وحرص شديد وكتمت أنفاسي وأنا أتمدد أسفل الفراش وكنت أكتم أنفاسي وكأنني تحت الماء، وقد انتهت الطرقات العشر ثم ساد الحجرة صمت تام فحبست أنفاسي وأنا أرهف السمع، لكن الصمت كان شديدًا داخل الحجرة، فنظرت من أسفل الفراش فأبصرت ملابسي التي أخرجتها من الصوان ملقاة أرضًا، وإذا بها تتطاير قطعة تلو الأخرى في الهواء قبل أن تسقط أرضًا، القمصان والسراويل والمعطف والحلتان، وإذا بفستان جولي يطير في الهواء وهو يتلألأ في ضوء القمر قبل أن يسقط مُكرَّمًا فوق أرضية المكان، فقد كان بولدي يبحث عني وسط الملابس كما كنت أفعل.

انفتح باب الصوان فجأة بدويّ هائل، وكان بولدي يدق بقدمه العرجاء فوق الأرضية في غضب ثم أخذ يدق على صوان الملابس بقوة لدرجة أن الصوان أخذ يرتجُّ قبل أن يسقط أرضًا محدثًا دويًّا بالغًا قبل أن يعود الصمت يسود المكان، فكتمت أنفاسي في خوف وسمعت صوت خطواته العرجاء تتحرك من الجانب الآخر للحجرة متوجهة نحو الفراش الذي أختبئ أسفله، وكانت خطواته تتقدم ببطء شديد خطوة بخطوة، كنت أحاول منع نفسي من الصراخ بينما توقف بولدي بجانب الفراش فشعرت ببرد شديد يسري داخل جسدي، فثنيت ساقي وألصقتهما بصدري وشعرت بشيء ناعم يلمس ساقي برقة فلم أتحرك من مكاني، فإذا به يتحسس وجهي وشعرت بنَفَسٍ شديد الحرارة يلفح وجهي، فصرخت بصوت مرتفع وحاولت الخروج من أسفل الفراش لكنني لم أتمكن من ذلك، حيث منعني الرعب من الحركة، وإذا به يرفع الفراش بأكمله عاليًا فوق جسدي ثم يتركه يسقط فوقي.

ارتطم الفراشِ بالأرض محدثًا دويًّا هائلًا ولكنه لم يصبني بأي ضرر، فعاد بولدي يرفع الفراش مرة ثانية حتى لامس سقف الحجرة، ونظرت للفراش من أسفل في هلع ولكن الفراش بدأ يهبط ببطء، فتملكني الرعب ونهضت واقفًا وهربت بعيدًا عنه للجانب الآخر من الحجرة وأنا أنظر إلى الفراش الذي عاد واستقر مكانه، وكان لا بد لي من الاختباء في مكان ما خوفًا من بطش بولدي، فأبصرت صوان الملابس المقلوب على الأرض فقمت بعدها وقفزت داخله وأغلقت عليّ بابه وقبعت بداخله وأنا أرتجف رعبًا.

سمعت صوت تحركات بولدي في أرجاء الحجرة بحثًا عني، ثم اقترب من الصوان وبدأ ينقر على بابه نقرًا خفيفًا في بداية الأمر، وكان النقر خفيفًا جدًا وفي منتهى الرقة ثم ارتفع صوت النقر تدريجيًا، وإذا بباب الصوان ينفتح بشدة وفوجئت بقبضتين قويتين تمسكاني من تلابيبي وترفعاني عاليًا قبل أن تلقي بي فوق الفراش، كنت أصيح وأصرخ في هلع لكنني لم أشعر بأي آلام في جسدي، فرفعت الأغطية ووضعتها فوق رأسي وانتظرت عقابًا آخر ينزل بي من بولدي.

لكن فجأة ارتفع صوت ضحكات شريرة تملأ أرجاء المكان، وكانت تلك هي المرة

الأولى التي أسمع فيها صوت بولدي، فأصغيت السمع، هذا الصوت ليس بجديد على مسامعي.. لقد سمعته من قبل، وسرعان ما امتلأت الحجرة بصوت ذلك الضحك وكان عاليًا صاخبًا.

فصحت متوسلًا في ضراعة: فلتكف عن ذلك يا بولدي، أرجوك أن تكف.

ولكن الضحك استمر لفترة طويلة جدًا ثم توقف فجأة كما بدأ..

مرت فترة كبيرة من الصمت التام وكانت لعبة (فلتختبئ وأنا أبحث عنك) قد وصلت لنهايتها، فأخذت أتساءل بيني وبين نفسي، تُرَى، ماذا هو بفاعل بعد كل ذلك؟ ومرت حوالي نحو النصف الساعة دون حدوث أي شيء، ولكنني سمعت بعد ذلك صوتًا غريبًا، كان صوتًا يشبه أظافر أحد ما يقوم بخدش زجاج ما، فأنزلت الغطاء من فوق رأسي ونظرت إلى زجاج النافذة، حيث إنه هو الزجاج الوحيد الموجود في الحجرة، لكنني اكتشفت أنني كنت مخطئًا فقد كان ذلك الصوت صادرًا من صورة جولي المعلقة فوق الحائط وليس زجاج النافذة..

نظرت إلى الصورة متأملًا لها وما زال الصوت صادرًا منها، وكانت صورة لوجه حبيبتي جولي بالحجم الطبيعي وهي تنظر إليّ مبتسمة، وبالطبع أنا بمقدوري رؤية جميع تفاصيلها في ضوء القمر، ولكنني كنت أعرف تفاصيل تلك الصورة حق المعرفة، فكان من السهل عليّ تخيل وجه حبيبتي دون رؤيته.

توقف صوت الخدش، وإذا بالصورة تتحرك من مكانها وتبتعد عن الحائط لتطير بخفة نحوي، فنظرت إلى عيني جولي ونظرت هي إليّ، فهمست لها متسائلًا: هل أنتِ يا جولي، هل أنتِ ذلك الشبح الذي يطاردني، هل أنتِ بولدي؟!

جاءت الإجابة عن أسئلتي في هيئة ضحكة شريرة مجلجلة ملأت أرجاء الحجرة، لقد كانت جولي، نعم، تلك الضحكة الناعمة لها، لكنها لم تكن شريرة هكذا ولكنني تعرفت على ضحكتها على رغم ذلك الشر الموجود فيها، وارتفعت الصورة عاليًا لتتعلق في فراغ الحجرة، وكانت تبتعد بمقدار خمسة أقدام عن أرضية الحجرة، وإذا بشيء عجيب يحدث، فقد تحرك فستان جولي الفضي وطار بعيدًا عن الأرض ليتخذ

مكانه في الحال أسفل الصورة تمامًا، ثم بدأ يرقص ويرقص بخفة ورشاقة كما كانت جولي ترقص تمامًا في حياتها.

كانت الصورة تمثل وجه جولي والفستان يمثل قوامها، وكانت زوجتي هي الوحيدة التي يمكن أن ترقص بذلك الشكل، والآن فقط عرفت أن بولدي وجولي هما شخص واحد أو بالأحرى شبح واحد، وكانت تلك الرقصة التي أشاهدها أمامي دليلًا شديد الوضوح على ذلك، فلم أكن أريد أن أصدق من البداية أن بولدي هو نفسه زوجتي جولي، ولكن في تلك اللحظة وأنا أشاهد فستانًا يرقص أمامي في ضوء القمر، أنا مضطر للربط بينهما والاعتراف بذلك الآن.

******

قد حاولت أن أهرب من تلك الحقيقة الرهيبة لمدة اثني عشر عامًا كاملة، ولكن حان الوقت الآن للاعتراف بها، ربما استنتجت الآن عزيزي القارئ.. نعم، تلك هي الحقيقة لقد قتلت زوجتي جولي.. لا أرجوك، لا تسيء فهمي فأنا لم أقتلها بدافع الكراهية بل بدافع الحب، نعم، كما قرأت فقد اضطررت لقتلها لصالحها الشخصي.

لقد أخبرتك في السابق إنها كانت تحبني كما كنت أحبها، وكم كنا سعيدين سويًا كما أخبرتك إن أصدقائي جميعًا كانوا يغارون مني بشدة وكل ذلك صحيح، ولكنني لم أذكر لك أمرًا واحدًا.. لقد كنت أغار أنا أيضًا من أصدقائي كما كانوا يغارون مني، وقد أخبرتك من قبل إنني شخص عادي لا أثير انتباه أحد لا أخرج ولا أرقص وليس لدي أصدقاء وتتركز حياتي كلها في تأليفي للروايات، ولكن بعد زواجي من جولي تغيرت حياتي على مدار اثني عشر عامًا عشناها سويًا وقد ملأت حياتي بالسعادة والبهجة والضحكات والحفلات والأصدقاء، أعلم أنك تتساءل في تلك اللحظة قائلًا: لماذا قتلها إذن ما دام يعشقها بتلك الطريقة البالغة؟!

لقد اعتدنا أن نخرج كثيرًا معًا، كما اعتاد الأصدقاء زيارتنا كثيرًا، وكانت حبيبتي جولي معي وبصحبتي دائمًا، لكنها كانت تميل أيضًا لصحبة الآخرين ولكني كنت أريدها لي أنا وحدي.. كنت دائمًا أجلس وحيدًا في الحفلات التي نذهب إليها بينما كانت جولي ترقص والشباب يحيطون بها من كل جانب في شكل دائرة، وكانوا

يرقصون معها وكانت هي تستمع بصحبتهم وتتركني جالسًا وحيدًا أنظر إليها والدماء تتصاعد إلى قمة رأسي في غضب وسخط.

ولكن لا تسيء فهمي أيها القارئ، فزوجتي جولي كانت مخلصة لي بشدة ولم أشك فيها أبدًا، ولكنني كنت أريدها لي وحدي لا أريدها أن تحدث أحد غيري أو تراقص أحد غيري أو تنظر لأحد غيري، كنت أريدها معي طوال الوقت، وكانت الغيرة تنهش قلبي وأنا أشاهد الرجال والشباب يلتفُّون حولها مبهورين بجمالها ورشاقتها وخفة روحها، وبالطبع أنا لم أتمكن من التحكم في مشاعري أو أسيطر على غيرتي الشديدة، وفي نهاية المطاف واجهتها وجهًا لوجه وتناقشنا سويًا في ذلك الأمر وأنا لا أتذكر جيدًا الحوار الذي دار بيننا يومها، لكنه كان على ذلك الشكل تقريبًا.

دخلت جولي حجرة مكتبي وصاحت قائلة: هيا يا حبيبي ويليام، فلتذهب وترتدي حلتك الزرقاء في الحال.

نظرت إليها وقلت بتأفف شديد: ولكنني لا أرغب في الخروج تلك الليلة.

جولي: لا تكن سخيفًا يا حبيبي، سنخرج لا محالة.

أنا: ولكنني أريد البقاء هنا، ولا أريد الخروج أو السهر.

جولي: أنا أعلم أنك تريد البقاء في المنزل لتعمل على مؤلفات، ولكن لا بد من أن نستمتع بالحياة أيضًا يا ويليام.

قلت: ولكنني لا أحب الاختلاط مع الآخرين، أريد أن أكون بصحبتك أنت فقط وحدنا.

اقتربت جولي مني وهمست قائلة في رقة بالغة أذابت مشاعري: هل تغار عليّ يا ويليام؟

أشحت ببصري بعيدًا عنها وأنا أعترف لها بذلك قائلًا: نعم، أنا أغار عليكِ بشدة يا جولي، أنا أريدك لي وحدي.

قالت: ولكنك لست بحاجة إلى الغيرة، فأنت تعلم تمامًا أنني أحبك أنت فقط من

كل الدنيا وتعلم مدى إخلاصي وحبي لك.

أومأت برأسي وقلت لها: نعم، أنا أعلم تمامًا ذلك.

جولي: نحن نختلف كثيرًا عن بعضنا بعضًا، فأنا أحب أن أكون وسط الكثير من الناس والأصدقاء ولا أستطيع أن أجلس وحدي معك داخل أرجاء هذا المنزل الكبير طوال الوقت.

قلت: أخشى أن أفقدك يومًا ما يا عزيزتي جولي بسبب ذلك، ربما تتركيني يومًا ما وترحلين.

أجابت: لا تخف يا حبيبي، لن يحدث هذا أبدًا، لن أتركك ما حييت، أنا زوجتك وأنا أهيم بك حبًا يا ويليام.

قلت: أتمنى أن تبقي معي للأبد.

أجابت: سيكون ذلك، أقسم لك على ذلك.

كانت جولي تقول الصدق لكنني كنت غيورًا، ومع مرور الزمن ازدادت غيرتي ولم أعد أتمكن من السيطرة عليها، وفجأة سقطت جولي فريسة لمرض لعين واشتد بها المرض، وقد أحضرت لها العديد من الأطباء كما أخبرتك من قبل، وفي أحد الأيام قال لي أحد الأطباء: لا أخفي عليك يا سيدي، زوجتك مريضة جدًا وقلبها ضعيف بشدة ويلزم الحرص في معاملتها فقد تموت في أي لحظة.

كنت أريدها لي وحدي للأبد، وإذا بفكرة شيطانية تملأ رأسي وهي أن أقوم بقتل جولي، وحينها ستكون لي وحدي فقط وسوف أحتفظ بها لنفسي للأبد، وحينها لن أغادر المنزل أبدًا؛ وبذلك ستكون بصحبتي ومعي دائمًا، وقد سيطرت تلك الفكرة الشيطانية على كياني وتفكيري بالكامل، وانتهيت إلى أنه لا بد من قتلها، نعم، ولهذا السبب لم أحاول الزواج من أخرى بعد موت جولي؛ لأنها ستكون معي طوال الوقت، فلدي ملابسها وصورها وأشياءها الخاصة وذكراها، ولم أعد غيورًا كما كنت في الماضي فلم يعد هناك أسبابًا للغيرة الآن بعد أن أصبحت جولي لي وحدي أنا وحدي.

تتساءل الآن أيها القارئ كيف قتلتها؟!

حسنًا، سوف أخبرك كيف حدث ذلك، ففي إحدى الليالي تمددت جولي بجواري فوق الفراش وكانت مريضة جدًا حتى إن أنفاسها كانت تخرج بصعوبة بالغة، ولم تكن نائمة بل كانت مستيقظة لكنها كانت لا تستطيع التفوه بحرف واحد من شدة ضعفها، فالتفتُّ أنظر إليها في هيام وعشق، وأردفت قائلًا: حبيبتي جولي، أنا أريدك لي وحدي وللأبد، فأنا أحبك وأنتِ تحبيني وهذا سر سعادتنا.. نعم، هذا سرنا الكبير، ستبقين لي وحدي ومعي للأبد في ذلك المنزل أليس كذلك؟

همست قائلة في وهن بالغ: أجل.

فاعتدلت جالسًا بجانبها وسحبت الوسادة وقمت بوضعها فوق وجهها بهدوء تام وأبقيتها على تلك الحالة لفترة طويلة وأنا أضغط عليها بقوة، وقد حاولت جولي أن تزيح الوسادة لكنها لم تتمكن من شدة ضعفها ووهنها، وكنت أستطيع سماع صرخاتها المكتومة أسفل الوسادة، ولكنني تجاهلتها تمامًا حتى توقف قلبها عن الخفقان وفارقت جولي الحياة للأبد، فقمت بإزاحة الوسادة من على وجهها وانحنيت أقبّلها وأنا أقول لجثتها الهامدة: هذا سرنا الكبير، أنتِ الآن لي وحدي للأبد.

نهضت بعد ساعة كاملة من جانبها، حيث كنت أتأمل وجهها الفاتن وارتديت ملابسي وقمت باستدعاء الطبيب، حيث أخبرته في الهاتف أن زوجتي جولي لا تتنفس بطريقة طبيعية، وحضر الطبيب سريعًا وكشف على زوجتي ثم نظر إليّ في أسى ثم أخبرني بكل أسف أنها قد فارقت الحياة أثناء نومها بسبب مرضها الشديد، فبكيت أمامه كثيرًا ولكن قلبي كان يرقص فرحًا وطربًا بموتها؛ لأن جولي الآن أصبحت لي وحدي وللأبد، واليوم عزيزي القارئ هو يوم الثلاثاء الثاني والعشرون من شهر يناير في مثل هذا اليوم تمامًا منذ اثني عشر عامًا بالضبط قمت بقتل حبيبتي وزوجتي الغالية جولي لتبقى معي في البيت للأبد ولي وحدي.

******

أحداث ليلة الإثنين

لقد توقفت عن سرد باقي الأحداث مع شبح بولدي لأخبرك عن الحقيقة البشعة، حقيقة قتلي لزوجتي الحبيبة جولي، أنا أعرف أنك الآن تعتقد أنني مجنون، ربما كنت مجنونًا بالفعل يا عزيزي، فقد عشت مع سر قتلي لزوجتي لمدة اثني عشر عامًا كاملة، نعم أنا قاتل، أنا سفاح، قتلت زوجتي الغالية لأحتفظ بها لنفسي، ومنذ ذلك الحين ومنزلي أصبح مسكونًا بالأشباح، ولكنني لم أدرك تلك الحقيقة الرهيبة إلا الليلة الماضية فقط وبعد مرور اثني عشر عامًا على جريمتي البشعة، فقد سكنه شبح لعوب يعشق الصخب واللهو وقد أحببته وأطلقت عليه اسم بولدي، ولكن كنت أحمقًا، فليست تلك هي الحقيقة، بل الحقيقة هي أنه شبح زوجتي جولي التي قتلتها بيدي منذ اثني عشر عامًا، وقد كان شبحًا لعوبًا صاخبًا محبًا في البداية، لكنه تحول مع مرور الوقت إلى شبح غيور وشرير تمامًا كما فعلت أنا منذ اثني عشر عامًا.

فجأة وبدون سابق إنذار، رأيت زوجتي جولي أمام عيني حية، فقد كان جسدها هو فستان السهرة الفضي ووجهها كانت الصورة، وكانت ترقص وهي تدور في جميع أرجاء الحجرة، وكم كان رقصها رائعًا جميلًا وكان فستانها الفضي يلمع ويتلألأ في ضوء القمر، وكنت أجلس فوق الفراش أتطلع إليها ونسيت لعبتي مع بولدي بل نسيت العالم بأسره ولم أعد أفكر إلا في حبيبتي الفاتنة جولي التي ترقص أمامي، لقد عادت حية مرة ثانية بعد كل تلك الأعوام المنصرمة، فأخذت أحدث نفسي قائلًا: لا، هذا مستحيل ولا يمكن حدوثه أبدًا فقد قتلتها بيدي هاتين!

ولكن جولي استمرت في الرقص أمامي دون توقف، وكانت الموسيقى تجلجل في عقلي بلا توقف، وفجأة اختفى كل شيء من أمامي، وتحولت الحجرة لكازينو كبير، ووجدت نفسي في حفلة، وامتلأ المكان بالضوضاء والصخب وارتفعت الضحكات الرنانة من حولي وكانت حبيبتي جولي ترقص على أنغام الموسيقى، وكان الشباب يملؤون المكان وهم يتابعون رقصها بنظراتهم الشهوانية الحيوانية ثم يرمقونني بنظراتهم الساخرة وهم يضحكون عليّ في استهزاء بالغ، وبينما هم يسخرون مني امتلأت خلجاتي كلها بالغضب والغيرة وامتلأ عقلي بالشر المستطير والحقد عليهم،

فصرخت في وجوههم قائلًا بغضب الدنيا بأسرها: فلتغربوا عن وجهي، جولي لي أنا وحدي، هل فهمتم؟ لي وحدي، لي وحدي، لي وحدي.

لكن الضحكات الساخرة زادت وعلت أكثر فأكثر وزاد غضبي بشدة، وقفزت من فوق الفراش وجريت نحو شبح جولي الراقص وأصوات الموسيقى الصاخبة تصدح في رأسي فيزيد غضبي أكثر فأكثر، كانت وجوه الشباب الساخرة لا تزال ترمقني بكل وقاحة، فأمسكت بالمقعد الخشبي الموجود داخل حجرتي ورفعته عاليًا وأنهلت به على رؤوس الشباب، ثم التفت وأنهلت بالمقعد على شبح جولي الراقص، حيث ضربت به الفستان الفضي الجميل وهو يدور في أرجاء الحجرة، وفجأة توقفت الموسيقى التي تصدع حولي واختفت وجوه الشباب، حيث تحولت وجوههم إلى ظلال وما لبثت أن اختفت تمامًا من فراغ الحجرة، لكنني لم أتوقف عن ضرب الفستان بالمقعد فأخذ يرتجف ثم تهاوى ببطء فوق أرضية الحجرة، وكانت الصورة لا تزال تعلو قمة الفستان فسقطت بدورها لتلحق بالفستان، فنظرت إلى الصورة وكانت عينا جولي الباسمتين تتطلعان نحوي، فهمست لها قائلًا: لقد رحلوا جميعًا، أنتِ الآن لي وحدي كيانك بأكمله لي وحدي يا جولي يا حبيبتي.

وقفت أتطلع إلى الفستان وصورة جولي وقتًا طويلًا، ولكن لم يحدث أي شيء خلالها فانحنيت على الأرضية وجلست القرفصاء وقمت بلمس الفستان، كان حقيقيًا وكذلك الصورة، إذن فما قد مررت به كان حقيقيًا تمامًا وليس من نسيج خيالي، وكانت عينا جولي تبتسمان لي من خلف الزجاج فخاطبت الصورة قائلًا: أنا أريدك لي وحدي للأبد كالسابق.

ثم نهضت وذهبت إلى الفراش حيث أحضرت الوسادة والتي كانت الوسادة نفسها التي قتلت بها جولي منذ اثني عشر عامًا، وعدت لأجلس القرفصاء بجانب الفستان، وقمت بوضع الوسادة فوق صورة جولي وضغطت عليها برفق وأبقيتها على ذلك الوضع مدة كبيرة، وحاول الفستان التملص لكنه لم يتمكن من ذلك، وتناهى لسمعي صوت صرخات مكتومة صادرة من أسفل الوسادة، وفي نهاية الأمر سكنت حركة الفستان تمامًا وابتسمت سعيدًا بنفسي، لقد قتلت جولي للمرة الثانية، وانفجرت

ضاحكًا بصوت مرتفع، ولكن فجأة صدر من أسفل الوسادة صرخة مدوية تلتها عدة صرخات غاضبة فقفزت متراجعًا في هلع، وإذا بالوسادة تطير مبتعدة عن الفستان ليظهر من أسفلها صورة جولي التي بدأت ملامحها تتغير تدريجيًّا، حيث تحولت ابتسامتها لحزن هائل وقد أخذت في البكاء، فاستجمعت شجاعتي واقتربت منها وانحنيت وجلست بجانبها مرة ثانية وتحسست سطح الصورة الزجاجي بأصابعي، فإذا بسطحها مبلل بالفعل، وفجأة انفلتت الصورة من يدي وبدأت ترتفع عن الأرض، فنهضت واقفًا محاولًا الابتعاد عنها، لكنها تحركت سريعًا نحو وجهي حتى ظننت أنها سترتطم بوجهي، لكنها توقفت بغتة في الهواء قبل أن تمس وجهي، وسقطت أرضًا بدويّ هائل وتحطم زجاجها إلى عشرات الشظايا، بينما كانت هناك أيدي خفية تمزق صورة جولي لقطع صغيرة، وسرعان ما ملأت قصاقيص الورق أرجاء الحجرة وفجأة هبّت رياح عاتية دفعت بالفستان فوق أرضية الحجرة ليرتطم بالحائط المقابل، بينما طارت أوراق الصورة الممزقة لتملأ فراغ الحجرة قبل أن تهبط ببطء وتستقر فوق أرضية الحجرة في مشهد ذكرني بقطع الثلوج المتساقطة في أيام البرد القارص، ثم توقفت الرياح تمامًا.

كان بولدي أو شبح جولي ما زال متواجدًا داخل الحجرة، وكنت أشعر به فقلت لنفسي قائلًا: يجب أن أعود للفراش وأعيد القابس في المقبس، فقد انتهت اللعبة وقد نلت كفايتي من تلك اللعبة.

بالفعل، فقد انحنيت وحملت الوسادة من فوق أرضية الحجرة وذهبت بها إلى الفراش وجلست على حافته ألتقط أنفاسي، حيث كنت متعبًا ومجهدًا بشدة وبحاجة ماسة إلى النوم، فانحنيت أبحث عن القابس وقد قررت صرف ذلك الشبح وبالفعل قد تمكنت من لمس القابس بأطراف أصابعي وأمسكته في راحتي وهممت بوضعه في المقبس، لكنني سمعت ضحكة شريرة شيطانية فأدركت أن اللعبة لم تنتهِ بعد، وفجأة قام شبح جولي بجذب القابس من راحتي فأفلته رغمًا عني لكن الرعب من القادم جعلني أقوم بإلقاء جسدي أرضًا للبحث عنه، وكلما شعرت بملمسه في يدي كان يفر مني مبتعدًا وكأنه كائن حي، فقلت باكيًا في ضراعة بالغة: أرجوكِ يا جولي، أنا أترجاكِ أن تمنحيني القابس.

فارتفع القابس أمام عيني وأخذ يتراقص أمامي وكأنه صار حيًا، كانت تدعوني لأخذه ولكنني كنت خائفًا من محاولة إمساكه، فنهضت قائلًا: لن ألعب أكثر من ذلك، سأغادر الحجرة على الفور.

وبالفعل، اندفعت نحو باب حجرتي وحاولت فتح الرتاج لكنني أخفقت في ذلك فأخذت أدق على باب الحجرة بكلتا يدي، وكنت أجذبه ثم أدفعه بكل قوتي ولكنني لم أتمكن من فتحه أبدًا، كان مغلق بقوة الشبح، أعلم أنه لا يريد خروجي من الحجرة، لقد أصبحت سجينًا داخل حجرة نومي بصحبة شبح زوجتي الغاضب، فصرخت متوسلًا: أريد أن أذهب، دعيني، ماذا أفعل؟ أتوسل إليك أن تدعيني أذهب، أتوسل إليك يا جولي أن تدعيني أرحل من هنا.

توقفت فجأة تلك الضحكات الشريرة التي تصدر من شبح جولي، وساد الصمت التام أنحاء الحجرة ثم بدأ شيئًا ما ينقر أو يخدش فوق سطح النافذة الزجاجي، وبالطبع لم يكن ذلك هو صوت خدش زجاج صورة جولي، فقد تهشم أمامي منذ قليل، فأرهفت سمعي وعلمت بأن ذلك الصوت صادرًا من زجاج النافذة فتوجهت نحوها، وهناك أبصرت قطة وقد قفزت لتقف خارج نافذتي، تعجبت في كيفية صعودها إلى نافذة الطابق الثاني، ولم تكن هي القطة السوداء نفسها التي رأيتها هذا الصباح، بل كانت قطة ناصعة البياض، لقد شاهدت تلك القطة من قبل لكن لا أتذكر أين رأيتها من قبل، أخذت أعصر تفكيري لأتذكر أين رأيتها من قبل؟! آه، بالطبع، الآن تذكرت، إنها قطة جولي المفضلة، فقد كانت زوجتي تحب الحيوانات، وكانت تملك تلك القطة البيضاء الجميلة.. نعم، هذه هي، ولكن عندما تُوفِّيت جولي، أقصد عندما قتلتها اختفت تلك القطة تمامًا من المنزل ولم أعد أراها قط، ولكن ها هي الآن كنت، قد ألصقت وجهي بزجاج النافذة وكذلك فعلت القطة، كانت وجوهنا متلاصقة لا يفصلها سوى زجاج النافذة وكانت عينا القطة غاضبتين وشديدة الاحمرار، وأخذت القطة تخدش زجاج النافذة بجنون محاولة تمزيق وجهي فرفعت يدي اليمنى وطرقت على الزجاج من الداخل لعلها تخاف وترحل، ولكنها لم تخف أو تبتعد بل أخذت تبكي بصوت يشبه بكاء الأطفال الذي يصيبني بالجنون، فصرخت فيها في

غضب قائلًا: فلتكفي عن ذلك البكاء أيتها الشيطانة.

لكنها لم تتوقف أبدًا، فجريت نحو باب الحجرة وحاولت فتحه بكل قوتي لكنه لم ينفتح أبدًا ولم تتوقف تلك القطة اللعينة عن البكاء لحظة واحدة، وفجأة تملكتني رغبة جامحة في قتلها فالتفت حولي بحثًا عن شيء ما أقتلها به وقد تملكني الغضب لدرجة الجنون، فأبصرت صوان الملابس ما يزال ملقى على الأرض وقد انفصل منه بعض ألواح الخشب، فأسرعت أنحني والتقطت منه قطعة سميكة من الخشب وجريت بها نحو النافذة، ونظرت القطة إليّ بزوج من العيون الحمراء النارية وبدأت تبكي بصوت أشد من السابق وكأنها تتحداني، فرفعت قطعة الخشب التي أمسك بها وهشمت بها زجاج النافذة الذي تناثر في أرجاء الحجرة وضربت القطة بكل ما أملك من قوة.

وفجأة توقفت مندهشًا ثم أخذت أقهقه سعيدًا ثم نظرت عبر النافذة مرة ثانية لكن لا يوجد شيء، فلا يوجد قطة ولا صوت بكاء لا شيء البتة، تُرَى، هل كنت أتخيل وجودها، أم قد فرت هاربة عندما حطمت النافذة؟.. ولكن لا بد لي من ضبط النفس قليلًا، فيبدو أنني أتخيل بعض الأشياء غير الموجودة في الواقع، ولكنني لم أكن أتخيل شيئًا في الواقع فقد تناهى لسمعي صوت بكاء القطة الذي يشبه بكاء الطفل مرة ثانية، لكنه كان صادرًا من خلفي تلك المرة فانتفضت مرعوبًا وأنا أستدير بكل جسدي في هلع وشاهدتها، تلك القطة البيضاء اللعينة كانت تقترب مني والدماء تغرق وجهها وجسدها بالكامل، فنظرت إلى يداي وكانتا ملطختين بالدماء هما أيضًا وكنت ما أزال ممسكًا بقطعة الخشب، فرفعتها عاليًا وأنا أصرخ فيها قائلًا في جنون هائل: «أما زلتِ حية أيتها اللعينة؟» وجريت نحوها محاولًا ضربها بقطعة الخشب، وكنت أسمع صوت خطواتي تدق فوق ألواح الأرض الخشبية، وعندما وصلت إليها ضربتها بقطعة الخشب فوق رأسها بقوة وقسوة بالغة ثم حاولت أن أضربها مرة ثانية لكن القطة اختفت من أمامي، وفجأة أبصرتها تظهر في أحد أركان الحجرة وهي تنظر إليّ بعيونها الحمراء الغاضبة، فجريت نحوها لكنها سرعان ما اختفت من أمام عيني لتظهر مرة ثانية من العدم في ركن آخر من أركان الحجرة وهكذا دواليك، ولكنني لاحظت إن في كل مرة الدماء التي تغرق القطة تزيد وتزيد حتى أغرقتها

تمامًا، لكنها أخذت تظهر وتختفي مرة تلو الأخرى، أحيانًا تظهر من أمامي وأحيانًا من خلفي وفوق الفراش بل كنت أشاهدها معلقة في فراغ الحجرة أحيانًا أخرى، وفجأة توقف صوت البكاء أخيرًا واختفت القطة ولم تعد تتجسد، فأخذت أتساءل: «تُرَى، هل أنا أتخيل وأتوهم كل تلك الأشياء والأحداث التي تقع لي؟».

حسنًا، لا بد من أن أتحكم في أعصابي المنهارة، نعم، لا بد أن أجد القابس وأعيده إلى مكانه في الحائط، فحينها أستطيع صرف ذلك الشبح الملعون، فجلست على ركبتي لكي أبحث عن القابس وأخذت أتحسس أرضية الحجرة الموجودة بجانب الفراش، حتى أبصرته بالقرب من أقدام الفراش فزحفت نحوه بخفة تشبه خفة القط الذي يهم بالانقضاض على عصفور صغير ليلتهمه، وهمست له قائلًا: سأمسك بك أيها القابس اللعين، سأعيد الشيطان لجحيمه فور الإمساك بك.

كنت أزحف نحوه في خفة وأنا أحبس أنفاسي المتسارعة، وفجأة انقضضت عليه واحتويته في يدي، وها هو أخيرًا في حوزتي قبضت عليه في استماتة هائلة، وكان شبح جولي يجذبه من الخلف بقوة رهيبة كادت أن تمزق سلكه، لكنني قررت ألّا أفلته أبدًا من يدي مهما حدث، فهو المنقذ الوحيد لي من ذلك الجحيم الرهيب، والآن لابد لي من أن أجد المقبس لأدخله فيه، فأخذت أتحسس الحائط بحثًا عنه بأطراف أصابعي حتى لامسته أخيرًا فتنفست الصعداء «ها هو»، ولم يحاول شبح جولي سحب القابس من يدي بل تركني أضعه في المقبس حيث عاد الضوء يغمر الحجرة مرة ثانية، فقفزت من الأرض إلى الفراش في لمح البصر وتمددت فوقه أتنفس الصعداء وأنا أتطلع إلى سقف الحجرة، وعندما شعرت بالأمان اعتدلت جالسًا فوق الفراش وأخذت أتطلع في أرجاء الحجرة في دهشة عارمة، فلم يكن هناك أي زجاج مكسور ولم يكن صوان الملابس ملقى على الأرض أو محطم بل كان في مكانه مستندًا على الحائط وكان بابه مغلقًا ولم يكن هناك أي ملابس مبعثرة أو حتى فستان جولي، وبالنسبة إلى صورتها كانت معلقة على الحائط مكانها تمامًا ووجهها يبتسم لي، فنهضت من فوق الفراش وتوجهت نحو صوان الملابس ففتحته على مصراعيها فشاهدت على ضوء المصباح ملابسي معلقة في مكانها كما وضعتها بالضبط وكذلك فستان جولي، فهززت رأسي في دهشة عارمة وأغلقت باب الصوان

مرة ثانية والتفت فأبصرت المقعد في مكانه المخصص ولا يوجد أي آثار دماء فوق أرضية الحجرة، وتوجهت صوب باب الحجرة ففتحته فانفتح بسهولة ويسر، فعدت أغلقه مرة ثانية ثم عدت فجلست فوق الفراش وبدأت أحدث نفسي قائلًا محاولًا أن أطمئن نفسي: يبدو أنني كنت أتخيل كل شيء، الرقص والملابس والصوان المحطم كلها كانت تخيلات داخل رأسي لا أكثر، فكل شيء سليم وفي مكانه المعتاد.

التفت أنظر إلى المنبه الموجود فوق المنضدة فوجدته يشير إلى الساعة الثالثة والنصف صباحًا فجلست أفكر عشرة دقائق تقريبًا، وكان مصباح الأباجورة ما زال مضيئًا لكن اكتشفت بأن هناك شيئًا غريبًا، فما زال الشبح موجودًا داخل الحجرة ولم يذهب كالمعتاد على الرغم من كوني قد أعدت القابس إلى مكانه، يا للهول، لقد انتهك الشبح آخر قاعدة تم وضعها بيننا، فلم ينصرف عند إعادتي القابس إلى مكانه في الحائط كما كان يحدث في السابق، فملأتني تلك الفكرة بالرعب والفزع فمددت يدي المرتجفة وأطفأت المصباح من الزر، لكن الطيف الشرير لا يزال في الحجرة لم يذهب، وانحنيت على حافة الفراش وسحبت القابس من المقبس ثم أعدته إلى مكانه مرة ثانية، ثم سحبته وأعدته عدة مرات، ولكنه الشبح ظل متواجدًا بالحجرة ولم يغادر، فقد كنت أشعر بوجوده في المكان وكان حضوره قويًا واضحًا، وعلى الرغم من أن الحجرة كانت مرتبة نظيفة لكنها كانت مليئة بالشر، الشر الكامن، الشر الغاضب.

أطفأت المصباح من الزر واستلقيت فوق الفراش محاولًا النوم، لكنني لم أستطع بسبب الخوف والهلع؛ لوجود الشبح معي في الحجرة، ولأنه حطم جميع القواعد، عدت لإضاءة المصباح وحاولت النوم لكنني لم أستطع أيضًا، فقمت بإغلاق المصباح واستلقيت فوق الفراش أتطلع إلى سقف الحجرة في شرود، كنت أستطيع أن أرى جميع تفاصيل الحجرة تحت ضوء القمر القادم عبر زجاج النافذة، وفجأة تناهى لمسامعي صوت شيء يتنفس بعمق بالغ، وكان الصوت قادمًا من أحد أركان الحجرة، ثم أبصرت ظلًا داكنًا ينفصل عن الحائط ويقف في ركن الحجرة، كان أشبه بغمامة أو سحابة سوداء، وكان صوت التنفس صادرًا عنها.

أصابني الرعب وأنا أشاهدها تتحرك نحوي ببطء كبير، فحاولت أن أقفز من فوق الفراش وأفر هاربًا من الحجرة بل من المنزل بأسره، لكنني شعرت بالشلل يصيب جميع أجزاء جسدي، ولم أتمكن من التحرك أو الابتعاد وأنا أشاهد تلك الغمامة السوداء الرقيقة تقترب من مكاني ببطء قاتل، وأكثر فأكثر حتى أصبحت معلقة في فراغ الحجرة فوق رأسي تمامًا، فنظرت إلى أعلى محملقًا في تلك الغمامة فوجدتها قد بدأت تهبط نحوي رويدًا رويدًا، وأصبحت الحجرة في ظلام دامس، حيث حجبت عني تلك الغمامة ضوء القمر، وما هي إلا دقائق معدودة حتى أحاطت بي الغمامة وغطت جسدي بأكمله تمامًا، وقد كنت أستطيع سماع صوت نَفَس عميق يخرج منها، وكنت أشعر بحرارة بالغة تلفح وجهي حتى ظننت أنه يحترق كان نَفَس الشبح الشرير، وقد حاولت أن أصرخ مستنجدًا بأي شخص لكنني لم أستطع، بل لم أكن أستطيع التنفس، وفي الوقت نفسه كنت أستطيع سماع صوت قطة جولي البيضاء يأتي من خارج النافذة وهي تبكي ذلك البكاء المرير الذي يشبه بكاء طفل صغير والذي أمقته مقتًا كبيرًا.

في النهاية استسلمت للظلال الداكنة التي تحيط بي، حيث عرفت أنها ظلال الموت، وعلمت أنها نهايتي وأن شبح جولي يريدني رؤية نهايتي.

******

يوم الثلاثاء

كنت في الليلة الماضية أتمدد فوق الفراش أسفل ظلال الموت عاجزًا تمامًا، لكنني عندما استيقظت في الصباح وجدت أنني ما زلت على قيد الحياة، وأنا في تلك اللحظة التي أتحدث معك خلالها كنت جالسًا في حجرة مكتبي أكتب تلك الرواية أو الأحداث التي تتطلع عليها والساعة الآن تدق العاشرة مساءً، وأنا متعب بشدة فأنا لم أستطع النوم ليلة أمس لحظة واحدة.

لم تلحق بي تلك الظلال التي وصفتها بالأمس أي ضرر يذكر، وعندما أشرقت شمس الصباح اختفت الظلال من حولي فأسرعت بالنهوض سريعًا وغادرت حجرتي، ولكن الشبح لم يرحل بل هو متواجد ولم يرحل من حجرة نومي، إنه هناك، أنا أشعر بحضوره بشدة، بل هو موجود ولم يغادرها حتى لحظة كتابة تلك الكلمة.

أنا في حجرةِ مكتبي الآن أقوم بكتابة حكايتي الرهيبة تلك ولا يستطيع شبح جولي أن يؤذيني هنا أو يأتي إلى حجرة مكتبي أو لعلّي آمل ذلك الأمر بعد أن حطم ذلك الشبح جميع القواعد التي وضعناها على مدار السنوات السابقة، وها أنا أكتب جميع الأحداث التي وقعت لي معه منذ دخولي حجرة مكتبي في الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم.

لقد جلست خلف مكتبي منذ تلك الساعة المبكرة وانهمكت في كتابة تلك الحكاية، ومن وقتها والأوراق التي كتبتها تملأ سطح مكتبي بلا تنسيق، وها أنا أكتب منذ أكثر من ستة عشر ساعة كاملة دون أن أغتسل أو أقوم بتغيير ملابس نومي أو حتى أقدم على تناول الطعام.

كان الجو شتاءً شديد البرودة، وكنت ما زلت أرتدي بيجامتي، وعلى الرغم من أنها كانت مصنوعة من قماش خفيف، لكنني لم أكن أشعر بالبرد أو الجوع، أنا لا أشعر بغير شيء واحد وهو كوني متعبًا بشدة وأريد النوم بشدة، ولكن كلا، فقد أوشكت على الانتهاء من كتابة حكايتي الرهيبة في تلك الساعات القلائل، ويا للعجب! فمنذ موت زوجتي جولي أو قتلي لها بمعنى أدق لم أكتب بتلك الطريقة الرائعة.

ربما لن تصدق حرفًا واحدًا مما كتبته، وربما تعتقد الآن كوني مجنونًا وربما قلت إنني قاتل وأن ضميري يعاقبني على جريمتي البشعة، وقد اختلق ضميري قصة الشبح تلك، فإذا ما راودك أي من تلك الظنون فأعلم أنك مخطئ تمامًا، فجميع تلك الأشياء حدثت لي بالفعل أقسم لك بأغلظ الأيمَان.

لقد بدأت حكايتي مع شبح لعوب وانتهت بكيان شرير كنت في البداية ألهو وألعب معه سعيدًا بصحبته، وكانت اللعبة جميلة ممتعة في البداية وتحولت تلك اللعبة مع مرور الزمن إلى لعب خطرة ملعونة، وقد استمرت تلك اللعبة اثنتي عشرة سنة كاملة، وقد عشت مع زوجتي جولي اثني عشر عامًا، إذن، فتاريخ اللعبة وظهور الشبح يساوي تاريخ حياتي مع زوجتي التي قتلتها.

وحدث معي بالضبط ما مرت هي به معي في حياتي، حيث كنت سعيدًا معها وأحبها بشدة، ومع مرور الوقت أصبحت أغار عليها من الجميع ثم سيطرت أفكار شريرة على تفكيري فقتلت حبيبتي جولي ودمرت حياتي، كنت أريدها أن تكون لي وحدي، وحدث الشيء نفسه في اللعبة حيث كانت رائعة في البداية ثم شعر شبحها بالغيرة من لقاءاتي مع صديقي لويس، كان يريدني أن أكون وحدي بصحبته هو فقط، وتحول إلى شبح شرير وحاول أن يدمر حياتي مثلما دمرت حياته أو حياة جولي، والآن، لم يعد هناك سؤال يملأ عقلي غير سؤال واحد فقط وهو، هل سيقتلني شبح جولي مثلما قتلتها منذ اثني عشر عامًا؟ أحاول أن أطرح هذا السؤال بعيدًا عن رأسي، فمن المؤكد أنني سأعرف إجابته عندما أعود إلى حجرة نومي الموجودة في نهاية الرواق، فأنا أخشى التفكير في ذلك الأمر الآن، ولكن في أي شيء سأفكر؟ فلم تعد الأشياء التي اعتدت التفكير فيها ذات أهمية بالنسبة إليّ الآن، حتى مغامرات المخبر فيلبرت ويلي والتي كنت أقوم بتأليفها سارت بالنسبة إليّ مجرد حلم بعيد المنال.

لقد أصبحت لعبتي مع شبح جولي هي حياتها كلها، أنا أعلم تمامًا أنني أستطيع إيقاف تلك اللعبة وتغيير مجرى حياتي، فهناك طريقة واحدة لذلك وهي أن أقص على مسامع أحدهم ذلك السر الذي أخفيته أعوامًا كثيرة بداية من قتلي لزوجتي

وأنا متأكد تمامًا أن اللعبة ستتوقف على الفور.. غدًا يوم الأربعاء وسيزورني صديقي لويس لكي يلاعبني الشطرنج، ولكنني لم ألعب معه الشطرنج بل سأخبره بكل شيء أخفيته عنه وسيعود كل شيء إلى سابق عهده، تُرَى ماذا سيعتقد لويس عندما أخبره بالسر، هل سيصدقني، أم سيعتقد أنني قد جننت؟! حقًّا لا أعرف.

ولكنني أعرف تمامًا أن اللعبة ستنتهي فور معرفة لويس لكل شيء، ولكن السؤال المهم الآن، هل بإمكاني إخبار صديقي بالسر؟ لا أعرف، فأنا أخشى ألا أعيش بعد الليلة، فإذا ما قُدّر لي العيش فبكل تأكيد سأقوم بإخباره بكل شيء، أما إذا ما قتلت على يد شبح جولي قبل لقائي به فبكل تأكيد سيقرؤها حيث سجلتها على تلك الأوراق المبعثرة فوق سطح مكتبي، وقد يعثر لويس على ذلك المخطوط وسيقرأ ما به وأنا أترجاه أن يقوم بنشرها، ويا له من مخطوط! عبارة عن مجموعة أوراق مبعثرة فوق سطح مكتبي ولا تحمل أي أرقام لتميز الصفحات وليس هناك فواصل أو نقاط بين العبارات، بالإضافة إلى أنني قمت بكتابتها بواسطة قلم رصاص ولذلك يصعب قراءتها، فإذا أراد لويس نشرها ككتاب فعليه مراجعتها ووضع فواصل ونقاط لتسهيل قراءتها، وأعتقد أن ذلك لن يكون صعبًا عليه فهو كاتب محنك ويستطيع حل تلك المعضلة بسهولة.

Telegram:@mbooks90

لم أفكر في عنوان جذاب أو ملائم لتلك الرواية، ولكنني أعتقد أن عنوان «اللعبة الخطرة» سيكون عنوانًا مناسبًا جدًا لتلك الأحداث، وربما تكون مخاوفي لا أساس لها من الصحة ولن أموت كما أظن وسأراجع الأوراق بنفسي ثم أقوم بنشره ولن يراها لويس حينها.

أتعلم، لقد كان اليوم غريبًا جدًا بحق، غريبًا من جميع النواحي، فلم أكن قد قمت بكتابة حرف واحد منذ أكثر من شهر كامل، وها أنا اليوم انتهيت من كتابة رواية كاملة كما ترى.

اليوم هو الثاني والعشرون من شهر يناير، وقد مضى على قتلي لحبيبتي جولي اثنا عشر عامًا، واليوم قد مضى على حياتنا معًا أربعة وعشرون عامًا بعيشتي مع شبحها، فيا له من يوم!.. بالأمس كانت الشمس مشرقة والسماء صافية أما اليوم

فالسماء ملبدة بالغيوم والسحب، إنه يوم من أيام الشتاء الحقيقية سأذكره دائمًا ولن أنساه أبدًا إذا ما حييت بعد تلك الليلة.

أثناء كتابتي لتلك الرواية التي بين يديك نظرت عدة مرات إلى حديقة منزلي، ولكن الآن حل الظلام وأصبحت الرؤية شديدة الصعوبة، والعجيب أن حديقتي كانت خالية تمامًا من القطط، لكنني شاهدت عدة قطط بيضاء وأخرى سوداء داخل الحديقة، ولكنني لم ألتفت لكل ذلك، فقد كانت كتابتي لتلك الحكاية تشغل كل تفكيري، حاول أن تتخيلني عزيزي القارئ في تلك اللحظة، وأنا جالس خلف مكتبي الخشبي، والقمر يتوسط كبد السماء، وأنا أنظر إليها عبر زجاج النافذة، ومصباح حجرة مكتبي مضاءة والستائر غير منسدلة، وأنا بمفردي في ذلك المنزل الكبير الذي يسوده الظلام التام وحجرة نومي في الطرف الآخر من المنزل يسكنها شبح زوجتي جولي ينتظر صعودي إليه وأنا بالطبع سأصعد إليها عاجلًا أو آجلًا ولا مناص من الصعود، وحين أدخل حجرة نومي أعلم تمامًا أنني دخلت عالمًا شريرًا شديد السواد والحقد أخاف هناك وأتلفت يمينًا ويسارًا ووراءي في كل لحظة..

أنا أكره الظلام بشدة فحين كنت طفلًا صغيرًا كان فراشي ملاصقًا للحائط، وكنت حين أذهب إلى النوم لا أنام أبدًا ووجهي للحائط خوفًا من أن يكون هناك شيئًا ما خلفي، ولا تزال تلك المخاوف والهواجس تراودني، والليلة يجب أن أكون على أتم الاستعداد لمواجهة تلك المخاوف وحدي دون أن أنادي على والدتي لتشعرني بالطمأنينة والأمان، وكنت أخاف الأشباح منذ طفولتي وكنت أتفحص تلك الرسومات المنقوشة فوق ستائر النوافذ مثل الأزهار والطيور وأتخيلها على هيئة وجوه أحيانًا تكون سعيدة مبتسمة وأحيانًا أخرى أراها مرعبة بشعة، وعندما كنت قوم بإطفاء مصباح الحجرة كنت أتخيل تلك الوجوه تحيط بي من كل جانب، فأطلق صرخات مرعبة فتأتي والدتي إلى حجرتي وتأخذني بين ذراعيها، ولكن من سينقذني إذا صرخت هذه الليلة، من سيقول لي لا تخف يا صغيري فكل شيء على ما يرام فلتخلد الآن للنوم لقد كان مجرد حلم مفزع، بالتأكيد لن يكون أحد هناك بل سأكون مع بولدي أو شبح جولي وحدنا فقط ومهما صرخت لن يحضر أحد لنجدتي.

ربما تتساءل أيها القارئ، لماذا لا أترك المنزل وأرحل فأمامي وقت كافٍ للهرب ولا أصعد لتلعب اللعبة مع ذلك الشبح؟! لكنني مرغم على لعبها، وعلى الرغم من كوني أريد النوم وأشعر بالنعاس الهائل، لكنني عندما أذهب إلى الحجرة وأجلس فوق فراشي أجد نفسي مستيقظًا ونشيطًا ولا أريد النوم، ذلك ما يحدث لي كل ليلة رغمًا عني.

تتساءل لماذا لا أتصل بصديقي لويس الآن وأطلب منه المجيء والمكوث بصحبتي هذه الليلة؟! أصارحك القول، لقد حاولت الاتصال به عدة مرات ولكن بلا فائدة، فقد انقطعت الحرارة عن الهاتف دون سبب، أنا الآن منقطع تمامًا عن العالم في ذلك المنزل الكبير بصحبة شبح شرير غيور يريد قتلي هناك يجلس في حجرة نومي ينتظر الذهاب إليه.

هناك شيء واحد فقط يجب أن أفعله، يجب أن ألعب تلك المباراة والتي لا أدري كيف ستكون نهايتها، أنا أرتعد رعبًا وخوفًا عندما أفكر في ذلك وقلبي يمتلئ خوفًا ويداي ترتعشان وأنا أكتب تلك الكلمات التي تقرأها الآن..

تُرَى، ماذا سيحدث عندما أدخل حجرة نومي؟

بالطبع لن أكون مضطرًا لجذب القابس من المقبس لكي أستدعي شبح جولي، فهو موجود هناك بالفعل منذ ليلة أمس ولم يرحل، سألعب معه رغمًا عني، ولكن كيف ستكون اللعبة وعلى أي وجه ستكون نهايتها..

تُرَى، هل ستكون نهايتي أم لا؟

عزيزي القارئ، أعلم أنني أتحدث كثيرًا أو بالأحرى أكتب كثيرًا، وللأسف البالغ لم يعد هناك شيء أستطيع كتابته، لقد فرغت من كل شيء تمامًا ولم أعد أستطيع الاسترسال أكثر من ذلك، ولكنني أستأنس بصحبتك يا عزيزي على الرغم من عدم رؤيتك، فأنا أكتب لأنني أخشى مغادرة حجرة مكتبي، فأنا أشعر بالاطمئنان والسكينة هنا، ولا أعلم ماذا سيحدث إذا ما تركتها، وإذا ما توقفت عن الكتابة فسأكون مضطرًا إلى الصعود إلى حجرة نومي لإنهاء اللعبة ومواجهة بولدي أو

جولي أو شبحها إن شئنا الدقة.

عزيزي..

أنا أعتقد أنه قد حان الوقت للتوقف عن الكتابة الآن، فأنا أسمع دقات أقدامه العرجاء تدق لتطالبني بالصعود إليه، لا بد لي من التوقف عن الكتابة، عمومًا لم يعد هناك شيء ما ليكتب بعد ما كتبته، ومن أجل ذلك أقول لك عزيزي القارئ: ليلة سعيدة، أو بالأحرى أقول وداعًا وربما كان وداعًا للأبد، مع خالص تحياتي.

ويليام هاريس

******

ملحق

— بقلم لويس ألكسندر —

أنا أدعى «لويس ألكسندر»، أعمل كاتب روايات، وكما قرأت وعرفت من خلال أحداث تلك الرواية التي بين يديك، فقد كنت صديق «ويليام هاريس» الوحيد إذا شئت الدقة، وقد قمت بإضافة ذلك الملحق إلى تلك الرواية لكي أكمل باقي أحداثها وما الذي أصاب صديقي ويليام.

لقد مات «ويليام هاريس» أو قتل إذا شئت الدقة في ليلة الثاني والعشرين من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وست وسبعين عن عمر ثمانية وأربعين عامًا، وقد علمت من الطبيب الشرعي الذي قام بتشريح جثة صديقي أنه قد فارق الحياة قبل منتصف الليل مباشرة، أي بعد صعوده لحجرة نومه بنحو الساعة.

والآن السؤال، لماذا مات أو قتل؟

وللأسف لم يستطع أحد الإجابة عن هذا السؤال، فموته كان لغزًا مثل الكثير من الأحداث والأشياء التي كتبها في مذكراته، فقد كانت حياة «ويليام هاريس» لغزًا وكذلك وفاته.

لم يكن له أي أقارب، ولم يكن له من أصدقاء غيري، وقد سألني المحققون أسئلة كثيرة عن ويليام، ولكنني لم أستطع إفادتهم بأكثر من المعلومات التي جاءت في مذكراته تلك، وقد قام العديد من المحققين ورجال الشرطة بقراءة مذكرات ويليام، وبالطبع فقد صدّق بعضهم وشك الآخرون، ولكن الحقيقة التي لا مراء فيها أن مقتل «ويليام هاريس» كان وسيظل لغزًا بالفعل.

لقد وجدت مذكرات ويليام التي منحها عنوان «اللعبة الخطرة» فوق سطح مكتبه في ليلة مقتله، وبعد مرور عدة أيام سمح لي رجال الشرطة بالحصول على المذكرات كما طلب ويليام ذلك فيها، وكانت هناك أوراق كثيرة فوق سطح المكتب، كما كانت هناك أوراق مبعثرة فوق أرضية الحجرة، كما كان هناك عدة أقلام رصاص منتهية تقريبًا كان يكتب بها.

وأنا أقوم بكتابة ذلك الملحق الذي تقرأه الآن بعد مرور ستة أشهر كاملة على مقتل ويليام، وقد فرغت منذ فترة وجيزة من مراجعة وتصحيح المذكرات، وكان ويليام قد أطلق عليها عنوان «اللعبة الخطرة» وأعتقد أنه عنوان مناسب جدًا لتلك المذكرات أو الرواية، لذلك قررت أن أبقي على ذلك الاسم كما أراد صاحبه، وقد قضيت أيامًا كثيرة في ترتيب الأحداث، فقد كتب ويليام تلك المذكرات في عجالة شديدة؛ لذلك قضيت وقتًا طويلًا في تصحيحها وترتيبها، فقد كان من الصعب جدًا قراءتها فلم يكن ذلك الأخير يضع نقاطًا في أواخر الجمل أو فواصل، ولم تكن الجمل والعبارات للنهاية بل كانت أغلبية العبارات ناقصة ولتلك الأسباب لم يكن إعداد تلك المذكرات وجعلها صالحة للنشر أمرًا هينًا، وقد قمت بتقسيم تلك المذكرات لعدة فصول وأنا آمل أن تكون سهلة للقراءة، وقد أعطيت لكل فصل عنوانًا مختلفًا، لكنني لم أضف حرفًا واحدًا إلى مذكرات صديقي ويليام ولم أقم بحذف أي شيء منها، بل تركتها كما كتبها هو ثم قمت بنشرها؛ لأنني كنت واثقًا تمامًا أنه كان يريدني فعل ذلك، وأثناء قيامي بمراجعتها سألت نفسي أسئلة كثيرة عن ويليام، وقد تضمنت مذكراته الإجابة عن بعض أسئلتي، بينما بقيت باقي الأسئلة الأخرى معلقة دون إجابة، فقد كنت أعلم تمامًا أنه لم يكن سليمًا من الناحية العقلية، وقد كنت أعرف أن ذهنه مشغول دائمًا بشيء ما، وكنت ألاحظ ذلك الأمر في كل مرة نتقابل فيها ولم يكن يأكل جيدًا ولم يكن ينال قسطًا وافرًا من النوم، فتلك الهالات الموجودة أسفل عينيه وذلك النحول الذي يعتريه يؤكد ذلك الأمر لا مراء.

وفي العام الذي سبق موته، كان جسمه يزداد نحولًا يومًا بعد يوم، ولم يكن يهتم إطلاقًا بطعامه أو بكتاباته أو حتى بمباريات الشطرنج التي كنا نلعبها معًا، بل لم يكن يهتم أساسًا بالحياة نفسها، بل كان مهتمًا بشيء ما، شيء يخفيه عني، وكان هذا الشيء لغزًا كبيرًا بالنسبة إليّ ولم يخبرني به أبدًا، وكان هذا هو سره الذي كان يخفيه عني، وها قد علمت بأمره من المذكرات، وقد أخبرته في أحد الأيام أنني سأستدعي له طبيبًا خاصًا للكشف عليه لكنه رفض بشدة، وكانت جميع مباريات الشطرنج التي لعبناها خلال ذلك العام تبدو مملة شديدة السخافة، فلم يعد ويليام يلعب بأي اهتمام أو حماس كما كان في السابق، فقد كان يتوقف أثناء اللعب وينظر

بسقف الحجرة ويرهف السمع جيدًا وكأنه كان يريد أن يسمع شيئًا ما قادمًا من الأعلى حيث حجرة نومه.. هل تذكر عندما سألته عن ذلك الشخص الذي كان يطلق عليه اسم بولدي ورفض أن يخبرني عنه شيئًا؟

لقد ذكر في مذكراته أنه عندما يذكر سيرته حينها كان يسمع صوت طرقات أو خطوات آتية من حجرة نومه الموجودة في الطابق العلوي، فهل كان يسمع تلك الطرقات بالفعل؟

لا أعلم حقًا، فأنا لم يتناهى لسمعي أي شيء حقًا..

تُرَى، هل كان صديقي ويليام مجنونًا أم حدثت تلك الأشياء بالفعل التي ذكرها في مذكراته أو كانت أشياء وليدة خياله هو؟ لا أعلم، لقد كان صديقي ذو خيال خصب، ولعلك قرأت له روايات المخبر «فيلبرت ويلي»، وإذا كنت قد قرأت بعضها بالفعل فلا بد لك من أن تعرف الكثير عن خيال ويليام، ففي إحدى روايات المخبر «فيلبرت ويلي» لا أعرف عنوانها على رغم كوني قد قرأتها، ترى ذلك الأخير سجينًا في منزل تسكنه الأشباح الشريرة.

لعلك أيها القارئ تذكر ذلك المشهد الذي أحدثك عنه، فقد مر ذلك المشهد في مخيلتي وأنا أقوم بقراءة تلك المذكرات، فقد كان ويليام كاتبًا بمعنى الكلمة، فهو يذكر في قصته كونه شخصًا مملًا، وقد كان هذا صحيحًا فلم تكن حياته مثيرة ولكن عقله وأفكاره يمكنك من خلالها إذا قرأتها في رواياته أن تدرك ذلك من ملاحظة كيف كان عقله في رواياته البوليسية، ويمكنك متابعة ذلك في رواياته.

سؤال مهم آخر، هل قام «ويليام هاريس» بقتل زوجته جولي؟ حقيقة ليس من السهل الجزم بشيء حول ذلك، إنني على يقين من أنه كان يحبها بجنون لا مثيل له، وهل كان ويليام يغار عليها بتلك الطريقة العنيفة التي وصفها في مذكراته؟

لا أعلم، فلم يظهر ذلك لأحد منا قط، ولقد وصف جولي وصفًا جيدًا في مذكراته، وبالفعل كانت تلك الأخيرة شخصية رائعة أحببناها جميعًا، فقد كانت لها شخصية مختلفة تمامًا عن زوجها ويليام، كانت شخصية ساحرة لها قوة تجذب إليها قلوب

الجميع، وكانت تحب الحياة والغناء والحفلات الصاخبة وتعشق الضحك ورقيقة حانية، وكانت رفيقة رائعة له..

وقد أفادت ويليام كثيرًا وجعلته يخرج من انطوائه ليشاهد العالم من منظورها هي وكان ينعم بحياته معها، ولكن بعد وفاتها أصبح شخصًا مختلفًا تمامًا، حيث عزل نفسه عن العالم وانكب على الكتابة ليغرق نفسه فيها، فقد عزل نفسه عن العالم تمامًا حتى أصبح وحيدًا في النهاية، ولم يعد له صديق غيري وكان ذلك لأنني كنت أعرفه جيدًا من عهد بعيد منذ أن كنّا طلابًا وقبل أن يتزوج، نعم، كنت أحفظه عن ظهر قلب، ولكنني كنت أجهل الكثير عنه، هل قام بقتل زوجته جولي؟ من الصعب تصديق ذلك، ولكن هذا لا يعني أنه لم يقتلها بل لعله قد قام بقتلها فعلًا، لا أعلم، ولكن هناك حقيقة مؤكدة وهي أن «ويليام هاريس» قد مات أو قتل في مثل اليوم الذي ماتت فيه زوجته جولي وكان ذلك في الثاني والعشرين من شهر يناير بعد مرور اثنتي عشرة سنة على وفاتها، ولا أستطيع تفسير ذلك اللغز هو الآخر.

كنت أعلم تمامًا أن صديقي ويليام ليس على ما يرام، وقد طلبت منه كثيرًا أن يترك ذلك المنزل الكبير الذي يعيش فيه وحيدًا، بل لقد طلبت منه أن يأتي معي إلى منزلي ويبقى بصحبتي هناك، لكنه رفض أن يترك منزله فعرضت عليه في أحد الأيام أن أقيم معه تلك الليلة التي كنا نلعب فيها الشطرنج، ولكنني لاحظت أنه لا يريد رفقتي، وعلى ذلك كنت أعود إلى منزلي بعد انتهاء مباريات الشطرنج كل يوم أربعاء، ولم نكن نتحدث كثيرًا أثناء لعبنا، وكنت أذهب أنا دائمًا إلى منزله لأنني أعلم أنه كان يستمتع بصحبتي كما كنت أستمتع أنا أيضًا، ولعلمي أنه لا يحب مغادرة منزله أبدًا؛ وقد قال ويليام في مذكراته إنه حاول أن يتصل بي عدة مرات ليلة وفاته، ويذكر أن الحرارة كانت مقطوعة عن الهاتف وهذا لغز آخر ينضم إلى باقي الألغاز السابقة، فقد استخدمت الهاتف لاستدعاء رجال الشرطة بعد أن وجدته قتيلًا وكانت الحرارة موجودة في الهاتف.. تُرَى هل كان ويليام يتخيل كونه لا يوجد فيه حرارة، أم كان لا يوجد فيه حرارة بالفعل؟ ما هي الحقيقة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف حدث ذلك، هل كانت هناك قوة شريرة خارجة عن إرادة ويليام قد تحكمت بكل شيء بالمنزل؟ ولكن ربما كانت حكايته صادقة ويكون قد وقع ضحية لقوى

شيطانية شريرة لشبح شديد الغيرة، ولمن كان هذا الشبح، هل كان ذلك شبح زوجته جولي بالفعل، أو تكون روح هائمة اجتذبها الحزن والآلام الموجودة في داخل منزل ويليام؟!

وربما كانت كل تلك الأحداث التي عاشها غير صادقة في عالم الواقع، وعلى ذلك يجب أن نسلم بأن ويليام قد اختلقها كلها في داخل عقله هو، وهذا يعني أنه كان ضحية خياله الخصب، فتحول إلى شخص يعيش في عالم من الخيال بالفعل ولم يعد يحيا في عالمنا وقتله خياله المريض هذا افتراض يمكن حدوثه أيضًا وليس تفسيري ما حدث، ولكني بالطبع لم ولن أتمكن أبدًا من حل ذلك اللغز الصعب، ولكن الشيء الوحيد الذي أستطيع إخبارك به عزيزي القارئ هو منحك الوصف التفصيلي لليلة الأربعاء في الثالث والعشرين من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وست وسبعين، وسوف أخبرك بالتفاصيل كلها الآن.

لقد وصلت إلى منزل صديقي «ويليام هاريس» في حوالي الثامنة مساءً من يوم الأربعاء، وكان هذا هو الوقت المعتاد للقائنا للعب الشطرنج كل أسبوع، وكان المنزل مظلمًا تمامًا في تلك الليلة، وقد دهشت بسبب ذلك الظلام البالغ، فقد كان صديقي ويليام يقوم بإضاءة حجرة المعيشة لاستقبالي في العادة، فطرقت باب المنزل الأمامي وانتظرت قليلًا، ولكن ما من إجابة، ودهشت لذلك أيضًا فقد كان من عادة ويليام الإسراع لاستقبالي، فظننت أنه قد خرج لسبب ما أو لشراء شيء ما، ولكن ما لبثت أن طرحت ذلك الاحتمال بعيدًا على الفور؛ ذلك لأنه لم يكن يغادر المنزل إلا نادرًا، ولا يغادره أبدًا يوم الأربعاء استعدادًا لمجيئي.

Telegram:@mbooks90

أصابني القلق على صديقي الغالي بشدة، وخاصة لكونه كان ضعيفًا هزيلًا مريضًا في الأسابيع الأخيرة التي التقيت فيها به، فأخذت أطرق باب المنزل الأمامي بشدة وعنف بالغ، ولكنني لم أتلقَ أي إجابة فحاولت فتح الباب بالقوة، ولكنني لم أتمكن من ذلك فالتفتُّ حول المنزل وذهبت إلى الباب الخلفي وطرقته وانتظرت لفترة كبيرة، ولكن لا إجابة، فحاولت أن أفتح الباب بالقوة لكن لم أتمكن أيضًا، فصحت مناديًا على ويليام بصوت مرتفع عدة مرات، ولكن دون أي استجابة تذكر، فانحنيت

والتقطت بضع حصوات وألقيتها على نوافذ الطابق العلوي، لكن ويليام لم يظهر عند أي منها.

ساورني القلق على صديقي، فقمت بالدوران حول المنزل ونظرت إلى نوافذ الطابق الأرضي، وكانت كلها مغلقة بالمزلاج من الداخل، وأخيرًا بعد البحث وجدت نافذة المطبخ مفتوحة على اتساعها، وكانت نافذة صغيرة موجودة في الجانب الخلفي للمنزل فأسرعت بتسلق النافذة ودخلت إلى المطبخ عبرها ولم يكن ذلك سهلًا بأي حال من الأحوال، فقد حشرت بداخلها حشرًا وآلمني جسدي بشدة وأنا أعبر خلالها حتى تمكنت أخيرًا من العبور، وهبطت لأقف داخل المطبخ، أخذت نفسًا قويًا ثم قمت بإضاءة المصباح، كان كل شيء في المكان مرتبًا نظيفًا، فعلى الرغم من كون ويليام يعيش وحيدًا ولا يوجد بصحبته أحد من الخدم، لكنه كان والحق نظيفًا منظمًا للغاية؛ لذلك كان المكان نظيفًا ومرتبًا وكأن هناك سيدة تعتني به كل يوم.

خرجت مباشرة إلى حجرة المعيشة حيث كنا نلعب فيها الشطرنج دائمًا فقمت بإضاءة المصباح، كانت الحجرة مرتبة بدورها ورقعة الشطرنج موضوعة فوق المنضدة وجميع القطع داخل صندوق خشبي بجانب الرقعة فتعجبت من ذلك، فمن عادة ويليام أن يقوم برص قطع الشطرنج فوق الرقعة قبل مجيئي؛ لأنه يستعد لمجيئي دائمًا، وعندما لاحظت هذا الأمر بدأ القلق يتسرب إلى قلبي فأخذت أنادي عليه بأعلى صوتي وكانت لفظة ويليام يتردد صداها في أرجاء المنزل الخالي ولكن دون إجابة، فخرجت من حجرة المعيشة ووقفت أسفل الدرج وصحت قائلًا: ويليام، أين أنت يا صديقي، هل أنت بالأعلى؟

لكن لا رد، فتحول القلق الذي يساورني إلى خوف هائل على صديقي ويليام وأنا أتساءل في قرارة نفسي، تُرَى ماذا حدث له، هل أصابه مكروه ما؟

صعدت إلى الطابق العلوي عدوًا، حيث كنت أقفز ثلاث درجات من السلم دفعة واحدة في المرة الواحدة وأسرعت نحو حجرة مكتبه ربما ما زال يعمل هناك ولم يسمع صوتي، لكنني عندما أبصرت باب حجرة المكتب علمت أنه ليس بالداخل، فلم

يكن هناك أي ضوء يتسرب من أسفله، لكنني طرقت باب حجرة المكتب رغم ذلك وانتظرت الرد، ولكنني لم أتلقَّ أي رد، لذا قمت بدفع الباب ودخلت ثم أضأت مصباح الحجرة ودهشت بشدة لذلك المنظر، فقد كانت الحجرة في حالة مزرية تمامًا والأوراق تغطي سطح المكتب وأرضية الحجرة، ولكنني لم ألتفت نحوها فأنا كاتب أيضًا ولا أحب أن يتطلع أحد على مسودات رواياتي، ولم أكن أعلم حينها أن تلك الأوراق ما هي إلا مسودات تلك الرواية التي تتصفحها، ولكنني اكتشف ذلك فيما بعد عندما جاء رجال الشرطة والمحققون وقاموا بقراءة تلك الأوراق ثم منحوها إليّ كما طلب صديقي ويليام ذلك فيها.

غادرت حجرة المكتب، ولكنني لم أتوجه إلى حجرة نومه على الفور بل أخذت أبحث عنه في أرجاء الطابق العلوي ولم أتوقع أن يكون في حجرة نومه؛ لأن الساعة قد تجاوزت الثامنة بقليل وهو وقت مبكر للذهاب إلى الفراش، لذلك أخذت أتنقل بين حجرات الطابق بحثًا عنه، وفي نهاية الأمر توجهت إلى حجرة نومه، فلم يعد أمامي سواها، كان باب الحجرة مغلقًا فطرقته بلطف ووقفت أنتظر قليلًا، ثم طرقته مرة ثانية لكن لا مجيب، فقمت بدفع الباب بهدوء ووقفت أتأمل جوانبها، كانت الحجرة مظلمة تمامًا كما كانت شديدة البرودة على رغم أن أجزاء وحجرات المنزل الأخرى كانت أكثر دفئًا، أخذت أرتعد دون سبب يذكر وفجأة شعرت بخوف ورعب هائل، حيث شعرت أن هناك أحدًا ما في داخل الحجرة يراقبني عن قرب..

ربما كنت أتخيل ذلك، ولكنني استجمعت شجاعتي وتقدمت للداخل وأخذت أتحسس الحائط بحثًا عن مفتاح الكهرباء، ولكن الرعب والفزع كانا يسيطران على كل جوارحي، حيث كان قلبي يخفق بشدة وهلع..

وأثناء البحث عن مفتاح الكهرباء اصطدمت بالمائدة الموضوعة بجانب فراش ويليام، فتحسستها بطرف أصابعي لأجد فوقها مصباح إضاءة جانبي (أباجورة) فتحسسته حتى وجدت الزر الذي يضيؤه فضغطت عليه عدة مرات لكنه لم يُضاء، وإذا بي أركل شيئًا ما موجود على أرضية الحجرة بطرف حذائي فانحنيت أنظر إلى ذلك الشيء لأجده لدهشتي البالغة قابس المصباح الموجود فوق المائدة منزوع من

مكانه في الحائط، فجذبت السلك لأجده متصل بمصباح الأباجورة الموجودة فوق المنضدة الموضوعة بجانب الفراش، فتعجبت لذلك وأنا أتساءل عن سبب إخراجه من المقبس، جلست القرفصاء وأمسكت بالقابس وأعدته إلى مكانه في الحائط فأضاء المصباح على الفور.

نهضت من على الأرض واستدرت أنظر حولي ولم أصدق بصري من هول ما رأيت، فقد كانت الحجرة في حالة يرثى لها، نافذتان محطمتان تمامًا وشظايا هائلة من الزجاج تغطي أرضية الحجرة، وملابس ويليام ملقاة بإهمال فوق أرضية المكان وكذلك فستان السهر الخاص بجولي الذي كان صديقي يحتفظ به، وكان صوان الملابس نفسه مهشمًا تمامًا وقطع الأخشاب تملأ المكان، كما شاهدت أيضًا قصاصات ورقية في كل مكان فانحنيت والتقطت بعضًا منها لأكتشف أنها جزء من صورة جولي الذي كان ويليام يحتفظ بها في حجرته.

في تلك اللحظة هبّت ريح باردة عبر النافذة المحطمة لتكتسح قصاصات الصورة لتلقيها أسفل فراش ويليام، وفي اللحظة نفسها تناهى لمسامعي صوت مواء قطة قادم من الخارج من أسفل النافذة يشبه صوت بكاء طفل صغير يمزق نياط القلب، فقلت في نفسي: يا لها من قطة مسكينة!

لقد وددت أن أغادر ذلك المكان المرعب سريعًا ولكن وجب عليّ أولًا أن أعثر على صديقي ويليام، فنظرت إلى الفراش الكبير الذي كان ملاصقًا للحائط وأبصرت شخصًا ما يتمدد فوقه وقد وضع الأغطية فوقه وثمة وسادة موضوعة فوق رأسه، فمددت يدي وقمت بإزاحة تلك الوسادة بهدوء وحرص لأبصر وجه صديقي ويليام، وأدركت في الحال أنه قد فارق الحياة، وقد ملأني وجهه بالهلع والرعب، فقد كانت عيناه مفتوحتين على اتساعها تحملقان في سقف الحجرة، وكان فمه مفتوحًا على اتساعه هو الآخر، وكانت علامات الخوف والفزع والهلع مرسومة فوق ملامح وجهه.

لقد رعبت من عينيه التي كانتا تنظران نحوي وتلاحقاني وهما جاحظتين في رعب هائل، وقد ظل ذلك المشهد يقتحم أحلامي عدة أشهر كاملة ولا أستطيع نسيان تلك النظرة المرعبة حتى اليوم، ولا أعتقد أنني سأنساها حتى مماتي.

وضعت الوسادة فوق وجه ويليام مرة ثانية بحرص هائل فلم أشأ أن يتغير أي شيء قبل مجيء رجال الشرطة، ووقفت أنظر إلى جثة ويليام طويلًا جدًا، فقد شلّتني المفاجأة عن التصرف أو الحركة.

أثناء نظري إلى الجثة لاحظت شيئًا غريبًا فوق الوسادة..

فقد كانت تحمل بصمات واضحة أشبه ببصمة كف اليد وكأن شخصًا ما يضغط فوق الوسادة بكل قوة على وجه ويليام ليمنعه من التنفس وداوم على ذلك حتى لفظ ذلك الأخير أنفاسه الأخيرة..

وقبل أن أغادر الحجرة لإبلاغ رجال الشرطة عن مقتل صديقي، شعرت بوجود شخص ما أو كيان شرير يقف هناك في نهاية الحجرة يبتسم سعيدًا مسرورًا بمقتل صديقي الوحيد..

«ويليام هاريس».

ـــ تمت ـــ

Telegram:@mbooks90